جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم
رقم: ق 54

إعداد الطالبتان:
نرجس راجح
سعاد رناخي
يوم: 2020/6/29.

البناء الفني في شعر ابن عاصم الغرناطي

لجنة المناقشة:

جميلة قرين	أ. مح أ	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	رئيسا
غنية بوضياف	أ. مح. أ	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
حسان زرمان	أ.مح.أ	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م

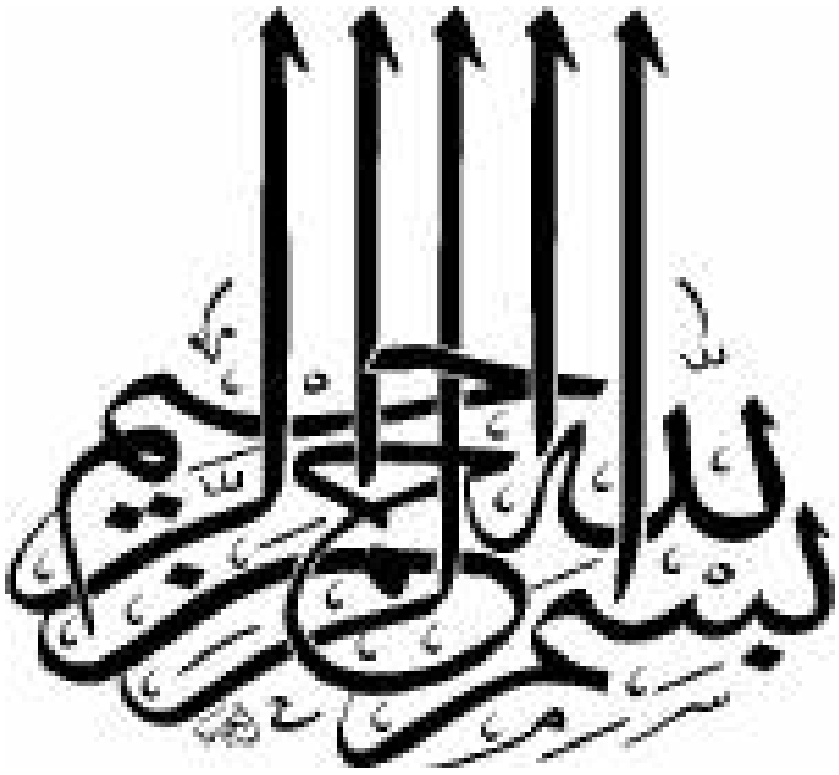

تشكر وعرفان

نتوجه بالشكر أولا إلى من خلقنا ووهبنا نعمة العقل ويسر سبيلنا إلى كل مانسمو إليه في سبيل العلم وقال في كتابه الكريم ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

فاللهم لك الحمد حتى ترضى عنا ولك الحمد إذ رضيت ولك الحمد أن لم ترضى ولك الحمد بعد الرضى.

ونتقدم بخالص الشكر للأستاذة المحترمة "غنية بضياف" التي ساعدتنا على كشف الحجب المستترة في هذا البحث

وإلى أستاذنا الكريم "بركات مُحَمَّد الأمين" الذي لم يبخل علينا بأدنى المساعدات والنصائح ، ونكن له فائق الإحترام والتقدير.

وإلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة والتي تمت بعون الله وحفظه.

ولكل من مدَّ لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الإهـــداء

إلى أمي منبع الدفء والحنان

إلى أمي: إلى من في حضنها أحس بالأمان

إلى أمي: إلى من حملتني وهنا على وهن

إلى أبي: إلى مصدر سعادتي وسبب وجودي

إلى أخوتي: إلى سند وعوني

إلى كل من مسح الدمعة من عيني

إلى كل من زرع الابتسامة على وجهي

مـقدمـة

مقدمة:

إن الباحث في تراث الأندلس ليجد من أمر هذه البلاد عجبا سواء أكان ذلك في الثقافة أو الحضارة أو العمران، بشكل جعل من الأندلس على مر التاريخ معينا لاينضب يُقبل عليه أهل الشرق والغرب على حد سواء، فنجد أن الشعر ديوان العرب في الأندلس والذي إنفرد بمجموعة من الفنون الشعرية، والنظم التي نظمها الشعراء؛ إذ يعكس لنا تفاصيل الحياة الأندلسية من خلال المؤلفات الشعرية التي وصلتنا عن تلك الحقبة التي نبغ فيها علماء و أدباء ومفكرين.

وبالرغم من كثرة الدراسات التي وصلتنا، إلا أن هناك بعض أعلام الأندلس لم يحظوا بالعناية الكافية، ومن بين هؤلاء الأعلام الشاعر" ابن عاصم الغرناطي" الذي يعد من أعلام الفكر والثقافة والأدب في عصر بني نصر، عصر سلطنة غرناطة في الأندلس.

ولهذا حاولنا دراسة نصوصه الشعرية التي وردت في ديوانه لاستكناه مظاهر الإبداع الفني في شعره ،ذلك ماجعلنا نضع عنوان هذا البحث موسوما بـ "**البناء الفني في شعر ابن عاصم الغرناطي**" ، ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو الرغبة في دراسة الأدب الأندلسي بالإضافة أننا لم نجد دراسات عن شاعرنا "ابن عاصم الغرناطي" فأردنا نفض الغبار والتعريف به، وبالاستناد إلى هذه الأسباب ضبطنا موضوع البحث في الاشكاليات الآتية:

- مامدى قدرة الشاعر وبراعته في تشكيل نصوصه الشعرية؟
- ما عناصر البناء الفني التي برزت في قصائده؟ وماهي مصادر الشاعر المختلفة؟

وجاءت هذه الدراسة في خطة اقتضت أن تكون على شكل مدخل، وفصلين وخاتمة فكان المدخل إطلالة سريعة على البيئة السياسية والاجتماعية والأدبية، وكذا حياة الشاعر ونشأته، أما الفصل الأول فتناولنا فيه البناء الفني للقصيدة عند ابن عاصم الغرناطي بدءا

بأكثر الأغراض ورودا وهو المدح، والشعر الديني، والغزل، والوصف، والتهنئة، والاعتذار.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة الصورة الشعرية المتمثلة في الصور البيانية (التشبه، الاستعارة) ، وتطرقنا أيضا إلى المعجم الشعري، والمعجم الديني، وبعدها إلى الصور البديعية والتي تمثلت في: التصريع والجناس والطباق، بعد ذلك درسنا الإيقاع التي تمثل في الوزن والقافية وحرف الروي، ثم أعقبنا البحث بخاتمة فيها أهم نتائج المتوصل إليها.

أما عن المنهج المتبع فاعتمدنا في هذا البحث على المنهج الفني في بناء القصيدة وأيضا استعنا بالمنهج التاريخي الذي من خلاله رصدنا الحالة السياسية والاجتماعية والأدبية لعصر الشاعر.

وقد استقينا مادة البحث من جملة من المصادر والمراجع كان أهمها: "ديوان أدب ابن عاصم الغرناطي"، و"غرناطة في ظل بني الأحمر" ليوسف شكري فرحات، "في الأدب الأندلسي" لـمحمد رضوان الداية، " الأسس الجمالية في النقد العربي" لـ عز الدين إسماعيل، " واتجاهات الشعر العربي" لـ محمد مصطفى هدارة"، ومصادر ومراجع أخرى.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض المصاعب التي زادتنا إصرار على إكماله وإنجازه التي تمثلت في قلة الدراسات عن ابن عاصم الغرناطي بالإضافة إلى صعوبة بعض المفردات وغموضها.

وفي الختام نتوجه بالشكر إلى الله أولا وأخيرا على ما أمدنا به من حول وقوة للعمل والإجتهاد وإنهاء هذا العمل وإلى الأستاذة المشرفة التي أحاطتنا بكل ماتملك ورافقتنا في هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن استوى بحثا أكاديميا، لا ندعي الابتكار وإنما حاولنا الإلمام بهذا العنوان فحسبنا أننا إجتهدنا فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

مدخل:

الشاعر وبيئته

أولا: بيئة الشاعر

1- البيئة السياسية

2- البيئة الفكرية والأدبية

3- البيئة الاجتماعية

ثانيا: حياة ابن عاصم الغرناطي

1- مولده

2- نشأته

3- شيوحه

4- تلاميذه

5- أثاره

6- مصنفاته

7- وفاته

أولا: بيئة الشاعر

1-البيئة السياسية:

تميزت الحياة السياسية والاجتماعية في المغرب والأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، بنوع من الاضطراب والفوضى أحيانا وبعض الهدوء والاستقرار أحيانا أخرى، وكان لقيام الدولة المرابطية في بادئ الأمر انعكاس حسن على ظروف المعيشة بعدما كانت المغرب والأندلس تعيشان حالة من التشتت والفرقة[1]. فبعد انهيار الخلافة الأموية في المغرب مرت بلاد الأندلس في حالة نزيف داخلي، فكانت مرحلة انتكاس العظمة في عهد ملوك الطوائف وقد تحولت غرناطة وضواحيها إلى مسرح للاقتتال بين طلاب العرش[2]. فقد كان القرن السابع في الأندلس عصر انهيار حقيقي اجتمع فيه عناصر متعددة:

- ضعف الموحدين وتنافس أمرائهم الذين كان تنافسهم مزريا في بعض جوانبه.
- قيام الثوار الطامعين على الدولة الموحدة في الأندلس والمغرب.
- تحالف دول الشمال مثل قشتالة وليون وأرغون ونبره والبرتغال[3].

ولما قتل ابن هود في (ألمرية) دبت الفوضى في المدينة مما سهل دخول ابن الأحمر إلى عاصمة بني صمادح القديمة في شوال 635 هـ/ 1238م أما مالقة فقد

---

[1]- يحياوي حفيظة، اسهمات نجاه المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، 2011، ص 09.

[2]- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ط1، (1413-1993)، ص 15.

[3]- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، سورية، 2000، ط1، جمادى الآخرة، 1421هـ. أيلول (سبتمبر) 2000م، ص 39.

أعلنت ولائها لابن الأحمر في السنة التالية[1].

فكان عصر بني الأحمر الصحوة العربية الإسلامية الأخيرة في الفردوس الأندلسي. واستمرت دولتهم أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمان، وكانت مدينتهم تجمع بين الجهاد والمقاومة والدفاع على امتداد زمانهم من جهة، وبين النهضة المحددة في مناحي الحياة العلمية والثقافية والعمرانية من جهة أخرى[2].

بنو نصر ومملكة غرناطة:

نشأة مملكة بني نصر قبيل منتصف القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر ميلادي)، واتخذت من مدينة غرناطة عاصمة لها، وكانت الدولة يومئذ تشمل الجزء الجنوبي من الأندلس، منحدرة جنوبا وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط وبوغاز جبل طارق[3]، فقد قامت مملكة غرناطة على يد محمد بن يوسف بن نصر، بمؤازرة وتعضيد قرابته من بني نصر وأصهارة من بني اشقبلولة وبني المول، وكان بنو نصر في بداية أمرهم سادة حصن أرجونة Argona، وسبق لهم أن تقلدوا مناصب رفيعة في عهد حلفاء بني أمية، كما كانت وجاهة وعصيدة في ناحيتهم[4]، ولقد برزت هذه المملكة وسط ظروف سياسية صعبة وظهر هذا واضحا من خلال الهزائم المتتابعة التي لحقت بالمسلمين إلى الهجرة إلى هذه المملكة التي كانت بعيدة عن متناول

---

[1]– يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص 20.

[2]– محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 39.

[3]– ابن الخطيب، كناسة الدكان، ت: الدكتور محمد كمال شيانة، م: الدكتور حسن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص 16.

[4]– أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجزائر، الإسكندرية، 1997، ص 28.

جيوش الإسبان[1]، عمرت مملكة غرناطة رغم الصعوبات المتعددة في الداخل والخارج، ما يزيد على قرابة قرنين ونصف توالى على حكمها خلال ذلك ما يربو على عشرين حاكما (سلطان) وتمتع كثير من هؤلاء السلاطين بصفات ممتازة[2].

-**محمد بن الأحمر الأول:**هو الغالب بالله أمير المسلمين الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي، من ولد أمير الأنصار سعد بن عباده، وهو مؤسسة الدولة النصرية[3]، ولد محمد بن يوسف في مدينة أرجونة " Argona" من حصون قرطبة في جهة الشرق سنة 591 هـ (1195)، وهو عام الأرك، كان جنديا وافر العزم والحراة، دعا للم الشمل، فاجتمع حوله الكثير، دخلت في طاعته عدة مدن، لاسيما في وسط الأندلس[4].

ولقد واجهت ابن الأحمر الذي لقب بالشيخ العديد من العقبات الداخلية والخارجية التي هددت دولته وهي ما تزال في دور التكوين ففي الداخل كانت هناك مشكلة أصهاره من بني اشقيلولة، الذين عاونوه في إرساء دعائم دولته ثم ما لبثوا إن تقلبوا عليه وثاروا ضده، وكذلك مشكلة نقص المال الذي كان في حاجة ماسة إليه لتوصيد أركان دولته وتقوية دعائمه[5]، تمت البيعة لابن الأحمر بأرجونة في 26 رمضان عام 629 هـ 1231م بعد صلاة الجمعة، ثم قرر مباغتة أهل غرناطة ونجح في ضمها إليه بعد أن وافقوا له على البيعة ليدخلها ابن الأحمر سنة 635 هـ، أفريل 1238م، والمؤذن حينها

---

[1]– أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحركة الشعرية في الأندلس (عصر الأحمر)، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف: وائل أبو صالح، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2007، ص 01.

[2]– عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، (1402هـ/ 1981م)، ص 515.

[3]– يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص 19.

[4]– عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص 510.

[5]– أحمد محمد الطوفي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 30.

يؤذن لصلاة المغرب، ومنذ تلك اللحظة أصبحت غرناطة عاصمة لدولته الحديثة ومقر حكمه[1]، وأخيرا توفي مؤسس دولة بني الأحمر في جمادى الثانية عام 671 هـ/ ديسمبر 1272 م، بعد أن أصيب بجرح بالغ، على أثر سقوطه من فوق جواده فور عودته من إحدى المعارك التي خاضها ضد بعض الثوار، الذين حاولوا اقتحام قصر الحمراء لاغتياله ، ولكنه ردهم على اعقابهم عنها خابين، وقد قارب عهده عند وفاته الثمانين[2].

وكان محمد بن الأحمر (الشيخ) قد أخذ البيعة لولده محمد قبل وفاته فأضفى بذلك على أسرته مبدأ الملكية الوراثية[3].

محمد الثاني (672- 701 هـ/ 1273- 1302 م):

هو محمد بن يوسف بن محمد ثاني الملوك الغالبين من بني نصر، يجزل ابن خطيب في تعداد صفاته وحسن خصاله بأنه مهد الدولة، ووضع ألقاب خدمتها، وقرر مراتبتها، واستجاد أبطالها، وأقام رسوم الملك فيها، واستدرجياتها..... وله من أصالة السياسة، ورصانة العقل وغير ذلك من الأوصاف التي تليق بالخليفة الحازم في أموره وسياسة تدبيره[4]، حيث اعتلى محمد الثاني العرش (جمادى الثانية 671/ ديسمبر 1272 شعبان 701/ مايو 1302) وعرف باسم الفقيه لانتحاله طلب العلم أيام أبيه لاشتغاله بالفقه زمن في صباه ولأنه كان يقرأ الكتاب بين أهل بيته ويطالع كتب العلم وهو الذي رتب رسوم

---

(1)- إبراهيم بوغنامة، مباركة بورقعة، النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف سليم الحاج سعد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/ 2018م، ص 11.

(2)- الوزير ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص 19.

(3)- أحمد محمد الطوفي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 22.

(4)- بركات محمد الأمين، البناء الفني في شعر أبي حيان الغرناطي، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم ونقده، إشراف محمد بن لخضر فورار، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/ 2020م، ص 12.

الملك للدولة ووضع ألقاب خدمتها، ونظم دواوينها وحياتها[1]، وقد كان مثل أبيه «تبسم بنوع من الورع والزهد ويميل إلى إيثار الفقهاء ومشاورتهم» فسار على نهج أبيه في محاولاته لم شمل المسلمين في المغرب والأندلس، وقد شهد حكمه الطويل ازدهار الدولة المرابطية لأنه كان قائدا طغت عليه مبادئ الدين الإسلامي[2]، عرف عصر الفقيه الكثير من الفتن الداخلية والخارجية إلا أنه استطاع مواجهتها بحنكة وحاول إخماد تلك الثورات التي كادت تعصف بمملكته، وفيه يقول الشيخ أبو الحسن الجياد[3]:

عـدُوُّكَ مقْــهُور وحِـزْبُـكَ غَـالِبُ وأَمْرُكَ مَنْصُورٌ وسَهْمُكَ صَائِبُ

وشَخْصُكَ مهما لاحَ للحِلْفِ أَفْغَنَتْ لهيـبته عجــم الورى والأعَارِبِ.

بعد وفاة علي بن يوسف، توالى أحفاده على حكم البلاد التي حاول الحفاظ عليها زمنا طويلا تمكن فيه من بسط نفوذه على معظم البلاد الأندلسية، التي تسئم أهلها من مطاردة النصارى لهم، فساروا على طريق أجدادهم واستطاعوا بذلك أن يحافظوا على رقعة المغرب والأندلس تحت سيادة المرابطين الذين حاولوا الحفاظ عليها بشتى الطرق[4]، وكان ممن رثاه الشيخ ابن الجياب لقصيدة مطلعها: [5]

مُصَابُ جَلِيْلُ وَضُــعٌ جَمِيْــلُ وَمَلْكُ سَعــيْدٌ وأَجْــرٌ جَزِيْلٌ

وَكُــلُ الأَيَــامِ لَـهُ بَــاهَــتٌ وَكَـلٌ فُـؤَادِ صَحِيـحٌ عَــلِـيْلٌ

---

[1]–أحمد محمد الطوفي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الحمر، ص 54.

[2]–يحياوي حفيظة إسهامات نجاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرن السادس والسابع الهجري، ص 11.

[3]–إبراهيم بوغنامة، مباركة بورقعة، النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، ص 13.

[4]– يحياوي حفيظة، إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرن السادس والسابع الهجريين، ص 11.

[5]– ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980م، ص 58.

فَمَنْ غَاضَ بَحْرُ النَدَى لَم تَزَلْ بِحَــارُ الدُمُوعِ عَلَيْــهِ تَسيــلُ.

2-البيئة الفكرية والأدبية:

على أن النشاط العلمي لم تخبُوا جذوتها نهائيا عندما كانت مملكة غرناطة تلفظ أنفاسها الأخيرة، في هذه الفترة التي ظهر فيها أعلام مثل أبي إسحاق إبراهيم بن فتوح 867م، وأبي عبد الله محمد السرقسطي وأبي الحسن علي القلصادي[1].

وعلى الرغم من إنحصار دولة غرناطة الباقية في حيز محدود من أرض الأندلس استمرت الحركة العلمية والأدبية والحضارية عامة على حالها من النشاط والحيوية، بل ازدادت تركيز بانضمام كثير من العلماء والأدباء الذين سقطت بلادهم إلى أهل غرناطة، في ظل سلاطين بني الحمر الذين اهتموا بهذه الجوانب، وكان بعضهم مشاركا في الفقه والأدب، وخلف بعضهم دواوين شعرية مثل يوسف الثالث[2]، وكان للأندلس مكانتها وأثرها في مجال علوم اللغة والنحو والبلاغة والنقد.

كانت الحركة العلمية في هذه الجوانب متناسقة مع ما يجري في المشرق وكان علماء ذو شأن يفدون إلى الأندلس أو يستقدمون، كما كان طلبة العلم والمستزيدون من العلماء يقصدون إلى المشرق حرصا على الرواية ورغبة في لقاء العلماء، وتحصيل علم جديد، وأسهم هؤلاء في نقل الكتب العالية والثمينة[3]، وقد جاء في "نفح الطيب" أن ابن الحياب كتب على باب المدرسة : [4]

---

[1]- لابي الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د ت)، ص 23.

[2]- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 44.

[3]- المصدر نفسه، ص 46.

[4]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968، ج5، ص 457.

يَا طَالـبَ العـــلمِ هــذَا بَابُهُ فتــحَاْ

فادخلْ تشاهدْ سناهُ لاحَ شَمسُ ضحىَ

واشكرْ مجيدكَ منْ حلَّ ومرتَحلِ

إذا قرَّبَ اللهُ مـنْ مَـــرمَـــاكَ مـا نــزحَا

وشَرقَتْ حَضْرةُ الإســلامِ مَدْرَسَـةٌ

بـِهاْ سَبـــيلُ الهـُدىْ والعِلْمُ قدْ وضَحاَ

أعمالُ يوسفُ مولانَا ونيتُهُ قد طرزتْ صَحُفاْ ميزانُهَا رجحَاْ.

لقد حفل عهد غرناطة بعدد كبير من الشعراء والأدباء، وعمت البلاد نهضة علمية وأدبية واسعة، فنبغ العديد منهم، ومن هؤلاء: الوزير لسان الدين بن الخطيب، والوزير إبن زمرك، وإبن حاتمة الأنصاري، وابن الحباب والملك يوسف الثالث[1]، ولم يكن الأندلسيون في العهد النصري بمنأى عن الحركة اللغوية في العالم العربي إذا ظهر عدد كبير من أقطاب اللغة في تلك للحقبة[2]، ومن شعراء العهد النصري الذين اشتهروا أبو عبد الله محمد بن أدريس بن على المعروف "بابن مرج الكحل"، من جزيرة شقر، عاش في غرناطة وبرع بالغزل والوصف، وتوفى سنة (633 هـ/ 1235 م) ومن شعره الوصفي قوله: [3]

عَـــرَجَ بمُنْــعَرجِ الكَثيبِ الأَغْـفَر بَيْـنَ الفُــراتَ وَبيـــنَ شَطْ الكَوْثَرِ

---

[1]– أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحركة الشعرية في الأندلس (عصر بني الأحمر)، ص 6.

[2]– يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الحمر، ص 141.

[3]– ديوان مرج الكحل الأندلسي، تح: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، الدار البيضاء، ط1، 1430 هـ– 2009م، ص 81.

وَلتعـــتَبِـــقْهَا قَهـوَةٌ ذَهَـبـيَـةٌ مِنْ رَاحتِي أَحوَى المَرَاشِفَ أَحـوَرُ

وَالروفْضُ بَيْنَ مَقْضِض وَمذْهَبِ والزَّهْرُ بَيْنَ مَنْ زَهرَهُ ومـعصَـفَر

وَكَأَنَـــهُ وَكَـــانَ حَـضْـــرَهُ شَطْه سَيْفَ يَسيلُ عَلىَ نَشَـاط الأَحـمَرِ

كما عرف من الكتاب والشعراء أبو حيان الغرناطي الذي ولد بغرناطة في سنة (654هـ / 1256م) ورحل إلى المشرق وتوفي بمصر في سنة (745هـ/ 1344 م) وإلى جانب تضلعه في الفقه واللغة والنثر اشتهر بموشحاته، ومنها قوله: [1]

إنْ كانَ لَيْلُ دَاجٍ وخَانَنَا الأَصْبَاحُ فُنُوُرهَا الوَهَّاجُ يَغْفُ عَنْ المِصْباح.

ســـــلافةُ تبـدوُ كـالكوكبِ الأزهرِ

مزاجهَا شـهـدُ وعـــرفـــهَا عنـبرُ

يَا حَبـذَا الوَرْدُ مِنْـهَـا وإنْ سَكُـرَ

وكان ملوك غرناطة من حماة العلوم والآداب وكان بلاطهم يسطع بتقاليده الأدبية كما فعل من قبلهم ملوك الطوائف، وخرج من بينهم الشعراء الذين تركوا نتاجا شعريا لا تقل عن غيره جمالا وفنا، على نحو ما سنرى عن الملك يوسف الثالث، واشهر مؤسس دولتهم محمد بن الأحمر بحبه للشعراء والعلماء ورعايتهما، فكان يعقد مجلسا يستقبلهم فيه، فينشدونه قصائدهم[2]، وفي الحديث الحركة الأدبية في عصر بني الحمر لابد من التوقف ولو قليلا عند شخصتين مهمتين كان لهما الشأن الكبير في الحياة السياسية والأدبية في ذلك العصر، وهما من الأعلام الذين أغنوا الأدب العربي في شعره ونثره، وهاتان الشخصيتان هما: ابن الخطيب وابن زمرك اللذان أوصلا الأدب الأندلسي الى ذروتة في

[1]– يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص 145.

[2]– أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحركة الشعرية في الأندلس (عصر بني الأحمر)، ص 12.

العهد النصري[1]، وجدران الحمراء غنية بالأبيات الشعرية التي نضمهما ابن الخطيب في مناسبات مختلفة كانتصار الغني بالله واستعادته الملك وهما ومما نقش: [2]

الحقُّ يَعْلُو والأباطيلُ تسفلُ الله عن أحْكامِه لا يُسْأَلُ.

أثبت دارسو تاريخ العلوم المختلفة أن الأندلس أسهمت في حركة التقدم الحضاري على كل صعيد، ومن يتابع هذه الحركة منذ أيام الدولة الأموية إلى ما بعد السقوط غرناطة يلاحظ: إسهام الأندلسيين فيما كان يدعى علوم الأوائل من الرياضيات والفلك والفلسفة[3]، وبرع الأندلسيون في علم الصيدلة وصناعة الأدوية، وأسهموا في فصل هذا العلم عن علم الطب، كما نبهوا في دراسة علم النباتات بصفة عامة والأعشاب والحشائش والنباتات الطبية، وبرز منهم (عشابون) ذو أهمية عربية وعالمية، ومن هؤلاء العلماء بالنبات والأعشاب ابن الرومية الإشبيلي (ت 638 هـ) وتلميذه ابن البيطار[4].

ومنه يمكننا القول على الرغم من الاضطرابات والمعاناة والحروب التي شهدتها غرناطة في فترة كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة إلا أنها شهدت حركة علمية وأدبية في جميع المجالات أسهمت في رقي وازدهار هذه الحركة.

3-البيئة الاجتماعية:

كان حكم الدولة المرابطية بولاية علي "بن تاشفين" (500- 537 هـ) يشكل ضغطا نفسيا للفرد الأندلسي، وإحساسا بفقد حريته واستقلاله، والتزم بأقوال الفقهاء وآرائهم إلى

---

[1]- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص 154.

[2]- المصدر نفسه، ص 150.

[3]- محمد رضوان الداية، فن الأدب الأندلسي، ص 44.

[4]-المصدر نفسه، ص 45.

جانب استهتارهم بالقيم والأخلاق، وإرهاق الناس بصنوف الاضطهاد والظلم[1]، فكان للحياة السياسية في دولة بني الأحمر أثر كبير على الحياة الاجتماعية وذلك للحياة المضطربة والفتن والحروب الدامية التي شهدتها البلاد في القرن 9 هـ/15 م مما جعلها ملجأ كل الأندلسيين[2]، وصنفت حياة الناس في الأندلس في بدايات الفتح بأنها كانت أقرب إلى البداوة والتقشف واستمرت كذلك أيام الولاة، يستوي في ذلك العرب واليونان وأهل الأندلس، غير أنهم أخذوا في التحضير زمن الدولة الأموية بسبب ما ساد حياتهم من أمن واستقرار[3]، وقد ضم المجتمع الغرناطي بين طياته العديد من الطبقات الاجتماعية، وهذا يدل على أن مجتمع غرناطة كان مجتمعا طبقيا يسوده التناقض في امتلاك الثروات، وقد ساعد النظام الملكي على وجود طبقات غنية وأخرى فقيرة وهذا يتحدد من خلال قرب هذه الطبقات أو بعدها من مركز الحكم الذي كان مقره في قصر الحمراء[4].

ورثت مملكة غرناطة كثيرا من الصناعات المزدهرة عند الأندلس مثل صناعة الأسلحة التي مكنتها من مواصلة الدفاع، وصناعة الحرير الذي تصدر منه كميات كبيرة إلى فلورنس، وصناعة الخزف الذي تصنع منه الأواني الجميلة وصناعة الورق الذي برع فيها أهل الأندلس[5].

---

[1]– سلسبيل محمد محمود نوفل، شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، ص 4.

[2]– أسماء فورار، البناء الفني في شعر عبد الكريم القيسي الأندلسي، مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم، 2019–2020، ص 12.

[3]– محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 41.

[4]– أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحوكمة الشعرية في الأندلس (عصر بني الأحمر)، ص 03.

[5]– أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص 17–18.

ولا ينسى التاريخ ولا عالم الآثار ما بقي على أرض الأندلس من المباني العريقة الأنيقة التي ما تزال تسحر ألباب الزوار من أنحاء العالم في مسجد قرطبة، بني على عهود عدد من أمراء الأمويين وحلفائهم، وفي القصر الكازار في إشبيلة والجامع الكبير ومئذنته المشهورة بالدوّارة (الخير الدا) [1].

وننتقل إلى قضية مهمة في حياة الأندلسيين هي العناية بالمظهر الخارجي والنظافة العامة، يقول المقري:« وأهل الأندلس أشد خلق الله عناية بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوت يومه وهو صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبوا العين عنها»[2].

ونجد أيضا من مظاهر الرقي الاجتماعي الذي ساد في عهد الموحدين وإعادة الأمانة إلى صاحبها« وكان الدينار يقع من الرجل في الشارع العمومي فيبقى ملقي لا يرفعه أحد عدة أيام أن يأخذه صاحبه، ويمكث القاضي الشهر وأكثر لا يجد من يحكم عليه لتناصف الناس»[3].

أما خصائص الأسرة الأندلسية الأخرى كثيرة الإنجاب في البيوت الغنية، وقد اهتم الناس بتعليق التعاويذ والتمائم الوقائية بعد الانفطام، وكان بعقب الاختتان الأطفال وليمة يدعى إليها الأقرباء احتفاء بهذه المناسبة ذات الطابع الديني والصحي[4].

---

[1]– محمد رضوان الداية، فن الأدب الأندلسي، ص 42.

[2]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب، ج1، ص223.

[3]– يحياوي حفيظة، إسهامات المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ص 17.

[4]– يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص 104.

ولقد اهتم الأندلسيون بإقامة الحمامات، وزود الأمراء وأبناء الطبقة الاستقراطية مساكنهم الفاخرة بالحمامات الخاصة، بينما كانت هناك حمامات عامة للطبقات راقية الحال، مثال ذلك الحمام الذي أنشأه السلطان محمد الثالث ووقفه على مسجد الحمراء[1].

على الرغم من بساطة عيش المجتمع الغرناطي إلا أنهم عرفوا بأخلاقهم وخاصة نظافتهم إن كانت بالمظهر الخارجي أو النظافة العامة فقد كانوا مجتمعا طبقيا فيه الأحرار والعبيد.

ثانيا: حياة ابن عاصم الغرناطي:

1- مولده:

هو أبو يحي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي الأندلسي المالكي، ويمكن أن نضيف المالقي أيضا، لأنه أقام في مالقة مدة لعب فيها أثرًا سياسيا وسفيرًا بين صاحبها وسلطان غرناطة[2]، المعروف بقاضي الجماعة أبو بكر محمد بن عاصم الغرناطي القيسي الفقيه الأصولي المحدث العالم الكامل المحقق، المطلع، المتفتن في علوم شتى المرجوع إليه في المشكلات والفتوى، قاض من فقهاء المالكية بالأندلس[3].

أما عن تاريخ ولادته سكتت معظم المصادر التي ترجمت لابن عاصم، ولم تحدد بشكل دقيق وواضح ولم يشر إليه أي مؤرخ من قريب أو بعيد ولكن (صلاح جرار) هو أحد الكُتَّاب المحدثين، تمكن بالتحليل العلمي المنطقي من خلال المعطيات والمعلومات

---

[1]- أحمد محمد الطوفي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 106.

[2]- أبو يحي محمد بن محمد ابن عاصم الغرناطي: أدب ابن عاصم الغرناطي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012، ص 07.

[3]- أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، تحفة الحكام في نكت العقود و الأحكام،تح :محمد عبد السلام محمد، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، ط01، 1432هـ/ 2011م، مج 1، ص 07.

التاريخية التي أوردها ابن عاصم في كتابه المرسوم: (جنة الرضى في التسليم لما قدّر الله وقضى) توصل على أن تاريخ ولادة ابن عاصم كانت بين (794- 799 هـ) (1391- 1399 م) [1]، وهو من أهل غرناطة وأصل سلفه من العرب الأوائل الذين استوطنوا الأندلس ونزلوها بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي، عرف بكثرة ألقابه التي أطلقها عليه المؤرخون والكتاب ومعظم تلك الألقاب مستمدّة بطبيعة الحال من الوظائف العديدة التي تولاها في حياته المهنية في سلطنة غرناطة، والتي تدل على مكانته السياسية والعلمية والأدبية باعتباره شخصية قوية فذة، لأنه كان نحويا بارعًا و أدبيا سلقيا وشاعرًا مطبوعا مبرزا في علمي البديع والبيان فاصلا مُتّقن لعلم الفقه والقراءات مشاركا في الأصول والحساب والقرائض مشاركة حسنة، متقدما في الأدب نظما ونثرا[2]، عُرف في أكثر من مكان واشتُهر بأكثر من فن ولعل أهم تلك الألقاب (قاضي الجماعة، الخطيب، البليغ، الوزير، الكاتب، الحافظ، الجامع الكامل، الأستاذ، الوزير العمدة، العالم .... الخ).

تقلب ابن عاصم في كثير من المناصب، وشغل العديد من الوظائف[3]، وتتمثل في السياسة (كالوزارة والكتابة والشورى)، أمّا الدينية (كالقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة) أمّا الإدارية (كالتدريس والتعليم)، نجد أبو العباس المقري قائلا: (هو الإمام العلامة الوزير الرئيس الكاتب، الجليل البليغ الخطيب الجامع الكامل الشاعر المفلق الناشر الحجة خاتمة رؤساء الأندلس بالاستحقاق ومالك خدم البراعة بالاسترقاق) وهذا ما يفهم من الألقاب التي أسبغت عليه من قبل الأدباء وأصحاب التراجم، وأهل الأدب[4].

---

[1]- فاروق صالح الفرهيدي، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، " مجلة الآدب الفرهيدي"، تكريت العراق، ع22، حزيران 2015، ص 224-226.

[2]- محمد بن محمد بن عاصم الأندلس، مرتقى الوصول إلى علم الأصول، تح: بن عمر سماعي الجزائري، دار البخاري، المدينة المدورة، 1415هـ/ 1994م، ص 10.

[3]- محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 7-8.

[4]- فاروق صالح الفرهيدي، " تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس مجلة الآداب الفرهيدي"، ص 224.

2- نشأته وتكوينه:

ولد أبو يحي بن عاصم الغرناطي في مدينة غرناطة معدن الفضلاء ومنبع العلماء وبها نشأ وترعرع في كتف والده، عاش في أسرة عريقة مرموقة لها مكانتها الأدبية والثقافية والفكرية فضلا عن مكانتها السياسية والإدارية بل وحتى العسكرية، لذا كان أبو يحي بن عاصم ضمن حمل الأمانة العلمية والفقهية[1]، تلقى أولى معارفه وعلومه في غرناطة على يد علمائها وفقهائها وأدبائها وشيوخها وكان عمدته في التعليم والتأدب والده إذ كان عالما في الفقه والتفسير والأحكام واللغة والبلاغة والنحو والمنطق والعروض والقراءات والحساب والفرائض، كما كان شاعرا وأديبا فذًا.

وقد هيأ الله تعالى ظروفًا طيبة ساعدته على نبوغه بمختلف ضروب العلم والمعرفة حيث اشتهرت أسرته بسعة العلم والمعرفة، فبيته بيت قضاء وعلم، توارث أجداده ذلك كابرًا عن كبار وكانوا معروفين في غرناطة ببني عاصم الغرناطيين، إذ تمتعت الأسرة بسمعة طيبة واحترام تام، وذلك كانت مبعث علم غزير ومنبع ثقافة متينة كان قد ورثها الصغير عن الكبير فتواصلت حلقاتها من السلف إلى الخلف، وكان لها دور بارز في النشاطات السياسية والعلمية والأدبية في عصر بني الأحمر سلاطين غرناطة، ومن أشهر رجال هذه الأسرة العالم الكبير أبو عبد الله محمد بن عاصم بن محمد القيسي وهو خال الشاعر إبراهيم بن عبد الله بن الحجاج النميري كان إمامًا من أئمة اللغة والأدب وهو من أذكياء العالم في عصره[2].

---

[1]- أبو محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 08.

[2]- فاروق صالح الفرهيدي، " تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، مجلة الآداب الفرهيدي"، ص 225.

3- شيوخه:

لقد توفر الجو المثالي لطلب العلم والتعلم، وتعددت ثقافة ابن عاصم بتعدد ثقافة عصره بكل مشاربها وأبعادها، إذ توفرت له فرصًا مواتية لتلقي معارف وعلوم رصينة أثرت في قدراته الفكرية وأنضجت ملكاته العقلية، حيث اكتسب أبو يحي علما غزيرا ومتميزا ساعده على تمتين عناصر ثقافة وتقويتها وذلك من خلال التقاءه بشيوخ كثر تلقي على أيديهم مختلف العلوم والمعارف من أمثال أبو الحسن بن سمعة وأبو القاسم بن سراج، وأبو عبد الله محمد المُجارى وابن مليح محمد بن عبد الملك الألبيرى[1]، والحافظ القاضي أبو عبد الله محمد بن علاق والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الميري والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني والأستاذ أبو عبد الله القبحاطي والأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي التكسي[2].

ومفتي الحضرة وقطب الجملة الأستاذ الشهير أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثعلبى الغرناطي الأندلسي شيخ من شيوخ غرناطة وكان إمام في أصول الدين وأصول الفقه المتوفى سنة 782 هـ، وخاله أبو بكر قاضي الجماعة أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمان بن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى 785 هـ ابن الخطيب الشهير ابن القاسم بن جزي المتوفى (741 هـ)، وخاله رئيس العلوم اللسانية فراح يزداد علما لكثرة مطالعته ونبوغه في التصرف وقوة حفظه النادرة وتشعب معرفته فأصبح أحد أوعية العلم في غرناطة[3].

---

[1]- فاروق صالح الفرهيدي، " تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس"، مجلة الآداب الفرهيدي، ص 226.

[2]- محمد بن محمد عاصم الأندلسي، مرتقى الوصول إلى علم الأصول، ص 12.

[3]- أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، ص 7-8.

4- تلاميذه:

لم تذكر لنا المصادر إلا عددا قليلا من أسماء تلاميذ أبي يحي بن عاصم ومن أشهر هؤلاء التلاميذ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق الغرناطي الأصل المالكي الأصبحي المتوفى سنة 895 هـ لازم إبراهيم بن أحمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والفقه والمنطق، وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقسطي في الفقه وغيره، كما أخذ عن قاضي الجماعة أبي يحي بن عاصم وجالسه كثير وانتفع به، وولي قضاء غربّي مالقة في أيام سعد بن على بن يوسف بن نصر ثم قضاء مالقة نفسها ثم قضاء الجماعة بغرناطة، سفر لأبي عبد الله الصغير عند ملوك المغرب عندما استولى الإسبان على غرناطة، وقد ارتحل إلى تلمسان بعد سقوط غرناطة ثم إلى المشرق، وله قصيدة طويلة في مدح شيخه أبي يحي بن عاصم، ومن تلاميذه أبي يحي بن عاصم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد السلمي الجعدالة المتوفى سنة 897 هـ ومنهم أيضا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم يوسف العبدري الشهير بالمواق المتوفى سنة 897 هـ[1]. وأبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان وبما أن لكل شخصية مثقفة عناصر تستمد منها ثقافتها ومظاهر تظهر فيها بعد هذا الاستمداد ومن هذا المنطلق فقد عمد ابن عاصم إلى تعدد موارد ثقافته وتنوع ينابيعها[2].

5-مكانته بين العلماء:

تشير معظم الروايات التاريخية التي أوردها الكتاب الذين ترجموا لابن عاصم إلى مكانته المرموقة وموقعه الأثير لدى سلاطين غرناطة من بني نصر، وتتضح هذه المكانة من خلال المناصب المهمة التي أسندت إليه في حياته وتنوعت بين المناصب السياسية

---

[1]- أبو يحي محمد بن عاصم الغرناطي، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، صلاح جرار، دار البشير، عمان، الأردن، 1410هـ/ 1989م، ج1، ص 48- 49.

[2]- فاروق صالح الفرهيدي، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، مجلة الفرهيدي، ص 228.

والدينية والإدارية فخلال مدة حياته المهنية تولى ابن عاصم ما يقارب الإثنتي عشرة خطة توزعت بين الخطط الشرعية والسياسية والإدارية مثل: خطة القضاء والوزراء والكتابة والفتوى والشورى والخطابة والإمامة والتدريس ومع تضلعه بالحفظ والتحقيق فهو لذلك من أكبر علماء غرناطة وفقهائها المشهود لهم بالتقدم والبراعة، ورؤسائها المعروفين بالجد والصرامة.

وبعد منصب الكتابة السلطانية أول منصب رسمي يتولاه ابن عاصم في سلطنة غرناطة في عهد السلطان الغالب بالله عبد الله محمد الأيسر بن نصر (817/ 857 هـ) (1454/1415) وفي عام (829هـ/ 1426) تولى منصب كاتب السر للسلطان نفسه أما في عام (835/ 1432) فقد أسند إليه منصب قضاء الجماعة في غرناطة وفي عام (838هـ/ 1435) أصدر قرار رسميا بتعيين ابن عاصم للنظر في أمور الفقهاء وتم منحه صلاحيات واسعة لم تعط لأحد غيره من قبل ولهذه المكانة المرموقة والمنزلة الراقية لابن عاصم لدى سلاطين غرناطة فأنه ومن منطلق الشعور بالمسؤولية، وحب الوطن، والدفاع عنه[1].

6-أثاره وتواليفه:

فيما يخص أثار ابن عاصم، فقد ضاع أغلبها ولم يصل إلينا إلا كتاب (جنة الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى)، وهو كتاب في تقديم العظة والعبرة لأهل زمانه، وأبناء عصره شفعه بكثير من قصص الأسلاف وأشعارهم وحوادثهم، وأما باقي أثاره فهي:

1/ الروض الأريض في تراجم ذوى السيوف والأقلام والقريض.

2/ تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام.

[1]- فاروق صالح الفرهيدي، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، مجلة الآداب الفرهيدي، ص 230.

3/ تقيد عرف فيه أهل بيته[1].

أما مؤلفاته جاءت شاملة متنوعة لموضوعات علمية مختلفة ناقش فيها مسائل عديدة اتخذت أشكالا عدة، جمعت بين الفقه والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم، وقد أسهم ابن عاصم بمؤلفاته وكتاباته التي تركها لنا في إثراء المكتبة الإسلامية بعطاء هام وآثار فريدة طرقت مختلف أبواب العلم وفيما يلي نقدم ثبتا بمؤلفاته التي وصلت إلينا: منظومة نتحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، أيضا الأرجوزة المسماة بمهيج الأصول في علم الأصول فقه كبرى (مخطوط)، وكذلك الأرجوزة المسماة بإيضاح المعاني في القرآن الثماني (مطبوع)، و القصيدة المسماة بسبيل المرقوب في قراءة يعقوب والقصيدة المسماة بالموجز في النحو، حاذى بها رجز ابن مالك في عروض البسط له والمحاذاة لقصده (مخطوط)، والكتاب المسمي بالحدائق في أغراض شيء من الأدب والحكايات (مطبوع) [2].

7- وفاتــه:

لم يحدد المؤرخون والكُتَّاب الذين ترجموا لابن عاصم تاريخًا معلومًا لوفاته كما لم يشر أي منهم إلى ذلك لا من قريب أو بعيد، بعضهم أشار إلى طريقة وفاته كالشبكيّ الذي أورد ذلك قائلا:« أما وفاته فكانت بعد سنة (857 هـ) وقد توفي ذبيحًا من جهة السلطان الحاكم آنذاك وعلى الرغم من أننا لا نعرف السبب الذي ذُبح من أجله ابن عاصم إلا أننا ندرك عظمة المصيبة في فقده وكبر الفجيعة بموته شأن كل أولئك الأعلام من أهل الأدب والوزارة والفضل الذين قضوا نتيجة الأزمات السياسة والصراعات الشخصية على المنصب والحكم، فبنهايته انتهت سيرة إدارية محمودة وثلاثت خدمة ثلاثين سنة من العلم، والإفتاء والنظم والقضاء.

---

[1]- محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 9-10.

[2]- أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، ص 7-8.

حيث قال ابنه أبو يحي: وتوفى فيما بين صلاتي العصر والمغرب من يوم الخميس الحادي عشر (شوال عام تسع وعشرين وثماني مائة (829 هـ/ 1429) [1].

والبعض الآخر أشار إلى سنة وفاته كالبغدادي الذي حدد سنة (857 هـ) (1453 م) ونقل عن هذا التاريخ مخلوف في كتابه: شجرة النور في معرض نترجمته لابن عاصم ولربما يكون الصحيح هو ما أورده صلاح جرار نقلا عن أحد الكتب الفرنسية التي اختصت في التعريف بأسرة بني عاصم على أنه ذبح مع سلطانه محمد الأيسر وخواصه على يد السلطان سعد بن الأحمر حين استيلائه على السلطة في أواخر عام (هـ857/ 1453) وأوائل سنة (858هـ/ 1454 م)، فكان ضحية أخرى من ضحايا الهمجية السياسية والأحقاد الفردية التي كانت بارزة في تلك الحقبة العصبية من تاريخ الأندلس»[2].

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 08.

[2]– فاروق صالح الفرهيدي، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، مجلة الآداب الفرهيدي ص 235.

الفصل الأول:

البناء الفني في القصيدة

أولا: الاغراض الشعرية

1-المدح

2- الغزل

3- الشعر الديني

4- الوصف

5- التهنئة

6- الاعتذار

أولا: الاغراض الشعرية

نظم ابن عاصم في أغراض محدودة ومعنية، فهو ليس بالشاعر الذي قال في الأغراض المشهورة كالرثاء والاخوانيات، أو حتى المستحدثة كالمديح النبوي ومظاهر المختلفة، ورثاء المدن والممالك واتجاهاته المتنوعة، وفنون الاستصراخ، ومظاهر الاستعطاف ... وغيرها وقولنا الأغراض المستحدثة والتفصيل لها، لأن عصر الشاعر عرف بهذه الأغراض، وأغلب شعرائه قد نظموها بها، وقد كان المديح من أكثر الأغراض التي وظفها ابن عاصم في شعره[1].

1-المدح:

يعد فن المدح من الأغراض الشعرية الأساسية الذي عرفته القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي وهو أكثر الفنون الأدبية شيوعا، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة، أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية فكان الشعراء يمدحون بالجود والعزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب، وكان يمتاز بالصدق والعفوية لكنه في العصور التالية أصبح تكسبيا وأصبح الشاعر يتفنن في استعارته وتشابيهه لدرجة الغلو[2].

يقال المَدْح: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا[3]، ونجدّ أيضا ابن منظور يعرفه أن المَدْح: نقيض وهو حسن الثناء، يقال: مَدَحْتهُ مِدْحَتُهُ وَاحِدَةٌ وَمَدَحه،

---

[1]- محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني: أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 10-11.

[2]- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1997، ص 06.

[3]- على بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، محمد صديق المنشاوي، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، الإمارات 816 هـ/ 1413 م، ص 173.

يُمدحَهُ مَدْحًا ومِدْحَة هذا قول بعضهم، والصحيح أن المَدْحَ المصدر والمدحة الإسم، والجمع مِدَحٌ وهو الْمديحُ والجمع المدائح والأماديح قال[1] أبو ذؤيب:

لو كان مِدْحَهُ حُيّ مُنْشرًا أحُدًا.

أَحْيا أباكُنَّ، يَالَيْلى الأمايحُ

وهناك نوعان من المدح: واحد صادق يَصح أن ينعت به صاحبه (الممدوح) كقوله الله تبارك وتعالى، في حقه بِنبيه أيوب عليه الصلاة والسلام:﴿ إِنَّا وَجَدْنَهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى أيضا لنبيه محمد ﷺ:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3] (القلم /4) وآخر كاذب لا ينطلق على واقع الممدوح فيصبح فيه قوله لنبي " ص" **إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجههم التراب أي هو المدح الباطل أو الكذب**[4].

فقد كان شعر المديح الجاهلي مجموعة من الفضائل الإنسانية التي لا تجرى عليها أحكام التغيير والتعديل وقد أحصاها قدامة بن جعفر فوجد أنها تنحصر في أربع فضائل هي: العقل والعفة والعدل والشجاعة، وهذه الفضائل استمرت من غير شك في شعر المديح العربي في العصور المختلفة، ولكن دخلتها تعريفات كثيرة وزيادات متنوعة منذ ظهور الإسلام، بل قبل ظهوره، فابن رشيق مثلا يلاحظ أن فضيلة العقل قد تفرعت إلى

---

[1]– ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج2، ص 589، مادة (م. د. ح).

[2]– سورة ص، الاية 44.

[3]– سورة القلم ، الاية 4.

[4]– ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، طرابلس، لبنان، ط01، 1995م/ 1415 هـ، ص 104.

أنواع منها: ثقابة المعرفة، والحياء، والبيان، والسياسة و العلم، والحلم عن سفاهة الجهلة أم الشجاعة دخلت فيها الحماية والأخذ بالثأر، و الدفع عن الجار وقتل الأقران والتغابن والانظلام وغيرها[1].

أما الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر لاسيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم بالمدح وجاءت مدائحهم محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة العباسين[2].

ونجد أيضا الفيومى المقرى يعرف المدح: مدح (مدحته) مدحًا من باب نفع أثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ولهذا كان المدح أعمّ من الحمد قال الخطيب التّبْريزي المدح من قولهم مَدَحتْ الأرض إذا اتسعت فكأن معنى مدحته وسّعت شكره[3].

وقد كان المديح من الأغراض المهمة والكبيرة في كمية الشعر التي وصلت إلينا من نظم ابن عاصم وكانت أغلب أماديحه في مدح السلطان يوسف الثالث (820 هـ) [4].

وفي قوله [5]: لمدح يوسف الثالث:

نامتْ وأودعتِ الجفونَ سهادَها

مَن قد غدت سهى السما حُسَّادَها

---

[1]– محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، كورنيش، النيل القاهرة، 1963م، ص 369.

[2]– سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، ص 66.

[3]– أحمد بن محمد بن علي الفيموي المقرئ، المصباح المنير (معجم غربي، عربي) مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 770هـ/ 1987م، ص 216.

[4]– محمد عويد االساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 11.

[5]–المصدر نفسه ص 57.

سلبت منامَ العين حين توهّمت

أن الخيال لدى الكرى قد عادَها

فبحبّها اكتنفت الغَرامُ قلوبنا

وتحمّلت من ثقله ما آدهَا

في هذه الأبيات يقوم الشاعر باستعمال لفظ الجفون وبها يجسدها على أنها إنسان وينام، لأن الجفن يخص العين وهي المسؤولة عن النوم، كما أنه يودع ويترك الأرق.

وكل هذا دلالة على عدم الاكتراث بحساد السلطان يوسف الثالث ثم يذكر الغرناطي النوم مرة أخرى بأنه قد سُلِبَ والسبب يعود إلى حب السلطان.

ونجد أيضا القائد المرفع أبي يحي ابن الوزير الرئيس المكين أبي بكر بن عاصم يمدح المقام العلي المولود أسماه الله في قوله[1].

أسهرني الوجدُ وطول الغرامْ

فما عرفتُ النوم إلّا لمامْ

واقصرَ العاذَلُ لما رأى

أن ليس يُجدي في هواك الملامْ

وبان بالدمع خفيُّ الهوى

وخانَ بالسُّهد وفي المنامْ

وصار بعد الخفضِ موصولهُ

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 80.

مرتفعا فكيف لي أن أنامْ

في هذه الأبيات يشكو الشاعر حالته التي أرقها الحب ولوعته المضنية فلا هو ينام نومًا مريحًا، ولا العادَل يعذره لما يرى على الشاعر من تاريخ الهوى الذي يضعف صاحبه ويؤرقه وأيضا يقوم ابن عاصم بمدحه وتورد إلى الوزير لرفع مكانته.

وأيضا نستعرض مدائحه التي قالها في أشخاص من ذوي المكانة الراقية حيث يقول[1]، في مدح السلطان أبا الحجاج يوسف بن نصر (ت 755 هـ).

مَنَ أَوْرَثَهُ الْمَلُكَ المؤَصّلَ نَصره وأكسب المجد المؤثّل سعدهُ

لبابُ العلى قطب المعالي وتاجُها وبدر الهدى الوضاح في الدهرِ سعدُهُ

به قد غدا ثغر الهدى وهو باسمٌ منير سناه مشرق الأفق سعدُهُ

وأضحى الكمال طوده فإن على البدر نقص فالجبين يُمدَّهُ

ومهما عفا عاد الحجا وهو قائلٌ كذا الحلم والصفح الذي أستعدُّهُ

في هذه الأبيات يقوم الشاعر بإطلاق صفات الخليفة ويمدحها، ويضيف بذلك أسلوبه الخاص، فقد مدح انتصاراته التي حققها الخليفة بقوله أنه وارث المجد فيها، ويعلي شأن الخليفة مادحًا إياه بأنه قطبها وتاجها واستعمل لفظ التاج لتدل على الملك والجاه، وانه يوضع أعلى الرأس وهو رمز من الملك والمعنى، كما أنه يمدح بسمته التي تنير مشارق الأرض إلى حد قوله.

ونجد كذلك بعض الأبيات في مدح الرسول ﷺ حيث يقول[2]:

---

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 47.

[2]– المصدر نفسه، ص 34–35.

سَيِّدِ الخُلْقِ بيْن حمرٍ وسودٍ

مُحْرزِ السَّبْقِ بيْن عُجْمٍ وعَرَبِ

خُصَّ منْ أشْرفِ المَزَايَا بِخَمْسٍ

لمْ يَنَلْهَا منْ كان منْ قَبْلِ نُبِّي

أَوْضحَ الحَقَّ فهو خيرَ رسُولٍ

ونَبيّ، وصَحْبُه خَيْرُ صَحْبِ

في هذه الأبيات يقوم ابن عاصم يمدح الرسول ﷺ بأنه سيد الخلق من عرب وعجم ومن بيض وسود، وقد خصّه الله سبحانه وتعالى بأشرف الصفات لم يسبقها إليها أحد من الخلق إلى جانب أنّه جاء بالحق وصاحبه من الأخيار.

وأيضا انشد القائد المرفع أبو يحي ابن الوزير الرئيس أبي بكر ابن عاصم حيث يقول[1]:

لقَدْ بَلَغَ المُلْكُ أَقْصَى الأمَلْ

وطَابَ الزَّمَانُ لَنَا واعْتَدَلْ

بِبَدْرٍ تَجَلّى بِأفُقِ المَعَالي

كما حلّت الشمس برجُ الحملْ

بِنَجْلِ الإمَامِ الكَرِيْمْ الذَّيْ

بَنَى مَعَلَمَ المَجْدِ حتّى استقلْ

[1]–محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي ، ص 70.

كَأَنَّ نَدَاهُ و أَمْدَاحُهُ

يَسِيرانِ فِي النَاسِ سَيْرَ الَمثلْ

كَأَنِي بِهِ قَدْ سِمْتِ نَفسُهُ

لِمَاَ لمْ تنَلْهِ المُلوكُ الأَوَّلْ

إن القارئ لهذه الأبيات يدرك مدى الثناء والمدح الذي خصه الشاعر ابن عاصم للسلطان يوسف الثالث فقد وصفه بخصال كثيرة كالعدل والكرم والحلم والإنصاف والعلوم وأيضا يقوم الشاعر بمدح ابن الوزير بامتداد ملكه واتساع رقعته كما عمت البرية حكمه وعدله كأنه الإمام العادل فقد وصفه بأنّه المثل الأعلى والقدوة الحسنة للأمير الوالي المثال، كما وسع كرمه ونداه رعيته وبذلك نعمة الناس بالشكر والثناء على سيرته المعطاءة.

نستخلص في الأخير انّ المديح من الأغراض المهمة والكبيرة التي جاء بها ابن عاصم الغرناطي في معظم شعره وكانت أغلب أماديحه في مدح السلطان يوسف الثالث وذلك لشدة تعلقه بالأمور الإدارية وكثرة توليه للمناصب المهمة، حيث أدركنا أهمية تلك الأمور له وشدة حرصه عليها وتفانيه في خدمتها والتضحية من اجل رعيتها وذلك كان واضحا في معظم قصائده أن المدح موجها إلى الأمراء و الخلفاء والحكام ويتناول جانبين من حياتهم أولهما الصفات التي يخلفها الشاعر على ممدوحه من شجاعة ووفاء وكرم والجانب الثاني انتصارات الممدوح التي هي نصر وعزّ للإسلام والمسلمين.

حيث يتراوح أسلوب المدح عند الغرناطي بين الجزالة والسهولة والفخامة والرقة.

2- الغزل:

يعد الغزل من أقدم وأصدق الفنون عند العرب لأنه متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة وإن الحب يحرك كل القلوب والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة صادقة فيتدفق على ألسنتهم من وجدان مرهف ليعبر عما يجيش في خاطر الشاعر وعما يختلج في قلبه[1].

لأن صدق الشعور موفورفية، لأنه قيل تسريه عن النفس وتعبيرا عن المشاعر، وتصوير للعواطف ولم يكن يقال تزلفا لكبير أو مرضاة الأمير أو محبته لمال، فهو إذن فن خالص، يصدر عن الشاعر كما يصدر الضوء عن الشمس إذن فهو وثيق الصلة بالبيئة العربية والطبع العربي[2]، ويدل شعر الغزل على أن الشعراء الأندلسيين استطاعوا أن يتخلصوا إلى حد ما من الطريقة التقليدية في الغزل فقد خفت نغمة البكاء على الأطلال وأقل الشعراء من ترديد الأوصاف التقليدية[3].

ليس من الشك أن الغزل فن رفيع وأنه لون من ألوان الحياة الباسمة الصافية، حيث يعتبر عند اللغويين كإبن سيده، وابن منظور والزبيدى والجاحظ وابن رشيق الغزل والنسيب والتشبيب مترادفات، فالحب أو محاولة الحب لغة عالمية وميل فطرى ووصف المحبوبة والتغني بجمالها إحساس تلقائي[4]، حيث أجمع علماء اللغة على أن الغزل معناه التحدث إلى النساء والتودد إليهمن، وتشمل مادة (غزل) في اللغة ثلاثة معان: غزل الصوف:

---

[1]- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 06.

[2]- أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص 64

[3]- فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2007، ص 105.

[4]- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص 500.

يغزله من باب ضرّب مده وفتله خيطانًا و غزل بالمرأة: يغزل من باب الفرح حادثها وأفاض بذكرها وأغزلت الظبية صَارَّ لَهَا غزال[1].

ونجد ابن سيده يقول إن الغزل تحديث الفتيان الجوارى، والتغزل: تكلف ذلك والنسيب: التغزل بهن في الشعر، والتشبيب مثله، ويقول أيضا ابن منظور إن الغزل حديث الفتيان والفتيات واللهو مع النساء ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن، والتغزل: التكلف لذلك، وفي المثل هو أغزل من امرئ القيس ويقول في موضوع آخر: نسيب النساء بنسب نسبا ونسيبا ومنسبة، شب بهن في الشعر وتغزل[2]، ونجد ابن رشيق يقول:« النسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد، وأما الغزل فهو إلف النساء والتخلق بما يوافقهنَّ»[3]، وهو ينقسم إلى قسمين: الغزل العذري وله مسميات أخرى، وهي الغزل العفيف أو الغزل البدوي أما الغزل الصريح وهو الغزل الحضري، وعلى هذا النهج سار شعراء الأندلس، وشاعت المقدمة الغزلية وافتتح الشعراء قصائد كثيرة مفرطة بالمقدمة الغزلية وتتألف هذه المقدمة من الحديث عن صد المحبوبة وهجرها أو بعد انفصالها وما يخلفه الهجر والمطل والفراق من تعلق شديد، وشوق مستبد ودموع غزار يسكبها الشاعر حسرة وألما على أيامه الماضية السعيدة وذكرياته الحلوة الجميلة حين كان يلتقي بمحبوبته[4]، ومن أمثال هؤلاء الشعراء ابن عاصم الغرناطي حيث افتتح بعض قصائده التي يُمّهِد بها إلى المديح بالغزل العذري العفيف حيث قال[5]، وهو يمدح السلطان المقدس المنعم، أبا الحجاج يوسف بن نصر (ت 755 هـ).

---

[1]– حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، القاهرة، ط01، سنة 1366– 1948، ص 07.

[2]– أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي ص 07.

[3]– ابن رشيق القيرواني، محمد عبد القادر أحمد عطاء، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 175.

[4]– حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر سنة 1970، ص 129.

[5]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 41.

أَمَا والهَـوَى مَا كُنــتُ مِذْبَـانَ عَهْدُهُ

أَهِيْــمُ بلُقْــيَا مَـنْ تنَاثــرَ وَدُّهُ

رَعَى اللهُ لَو أَنْصَفَ الصَبَ فِي الهَوَى

لَمَا فَاضَ مِنهُ الدَّمْعُ مِذْبَانَ صَدُّهُ

وَلَو جَــادَ مِن بَعْدِ المَــطَالِ بِزُورَةِ

لَمَا شَّبَ أَشــواقِي وَقَــلْبِي زَنْدُهُ

يفتتح الشاعر مدحيته بمقدمة غزلية يذكر فيها الهوى الذي برَّحه وأرّق عينيه وسال دمعها على إثر فراق محبوبه، ويتمنى ولو زيارة خفيفة تُنعش روحه، وتُسْرِي على قلبه المُعنّى، إذ من تصبره من نصبُّره وأنقطعت ميلتُه، فهنا الشاعر يشكو ألم الفراق والبعد عن محبوبه.

وفي قصيدة أخرى نجد الغرناطي بفتح قصيدته بمقدمة غزلية حيث ، حيث يقول فيها : [1]

تَناثَر الدَّمْعُ مِنْ جُفُونِي

كالدُّرِ مِنْ سِلكِهِ الثَّمِينِ

مَنْ أَعْوَزَ الوَصْلُ والتَلَاقِي

مِنْ بَدْرِ حَسَنِ بِلَا قَرِيْنْ

عَلَمْتُ فِي الحُبِ ظَبَي انس

[1]– محمد عويد الساير،محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 85.

جمالُه مرتعُ العيونِ

وحَلَّ فِي القَلبِ عَن كَنَاسٍ

فمَا لَه يَسْتَبِيحُ دِينِي؟!

يَحكُمُ بِالنَّهْبِ فِي فُؤَادِي

إِذْ نَالَهُ نَصْبَهُ العَرِيْنُ

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات البعد والشوق عن المحبوب والاشتياق له والبكاء عليه حيث يتساءل الشاعر ويتعجب هل البعد عن المحب مستباح في الحب لأن المحبوب هو راحة نفسية للعيون فهنا الشاعر قد عبر عن حبه وشوقه للمحبوب بأرق الألفاظ وأبسط الصور.

وفي خلاصة القول نرى ابن عاصم وظف الغزل في مقدمة القصيدة وكان غزله رقيق اللفظ بسيط الصورة والمعاني لا يخرج عن معاني الضّد والبعد و الشوق للمحبوب والبكاء عليه، وتشكي لوعة المحب العاشق ولاسيما في المقدمة التي كانت تميل إلى الإيجاز المبدع، واللفظ الرشيق ليتسنى لنا أن ندخل المديح بعدها بشوق وتوق.

3-الشعر الديني:

ونظم ابن عاصم في الشعر الديني، ولاسيما قصيدته التي ردَّ بها على الزمخشري (ت 583 هـ) اللغوي: الأديب المعتزلي، ونصر في قصيدته مذهب أهل السنة السليم، وأبلغ الحجة في الرد على من أولّ، أو شبّه، فاقترف بهذا التشبيه وذاك التأويل حذا من حدود الله المحرمة وتجاوز السنة الصحيحة، والاعتقاد السليم، فانحرف عن الدين ووقع

في المحظور في واحدة من أهم الأمور العقدية والمسلمات الشرعية[1] حيث يقول، ابن عاصم الغرناطي في قصيدته[2]:

قُل لِلَذِي سَمَي الهُدَاةَ أَولِي

حُمَرا لِأَنَ سُلبَ الهُدَى والمَعْرِفَهْ

فغَدَا يَرجعْ الاعْتِزالَ جهالةً

ويَروقُهُ زُورٌ وشاهُ وزَخرفَهْ

الحقُّ ابلجُ واضحٌ لكنَّهُ

يُعشِي عُيُونَ أُولَي الضَلالَةَ والسَفهْ

أَخْسَأَ فَقولُكَ طائحٌ كهباءةِ

طاحتْ بها هوجُ الرِّياحِ المُعْصفَهْ

سَوَّغَتْ ذَم جماعةِ سُنية

قَد أَحْرزُوا مِنْ كُل فَضلِ أشرفَهْ

قَطفُوا أزاهِرَ كُلَ عِلْمْ نافعٍ

واتُوا بكلِّ بديعَةٍ مستطرفَةْ

قومٌ هُم قمعُوا الضِلالَ وحِزبِه

بمعَاوِلِ حَكّتْ المَواضي المُرهفَهْ

هُم شِيعةِ الحَقِ الذِي ما بعدهُ

---

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 13-14-66.

[2]– المصدر، نفسه، ص 66.

إلَّا مهمَا وفِي الضلَالة مُتلَفةِ

آراؤُهُم يجلُو البصائِرَ نُورُهَا

ويميطُ أدواءَ القُلوبِ المُدَنقَةَ

اقصرْ فانَ شقَاقِهِمْ كُفرٍ فلَا

تدعْ الرشَادَ لعصبِهِ متعسفَةُ

ومنْ شَذِ عنْ سُنَنِ الجماعَةِ قد

جاءتْ بِذَا الكُتبِ الصَحاحْ

والبيتان اللذان ذكرهما الزمخشري، يعرض بأهل السنة والجماعة وينصر مذهبه حيث يقول[1]:

لَجمَاعةِ سموا هواهُم سُنةٌ

وجَماعَةُ حُمرِ لِعُمرَى مُوكِفَة

قد شبَّهوهَ بخلقِهِ وتَخوفُوا

شَنع الوَرَى فتسرّوا بالبَلكَفَهْ

أيضا له من هذا الشعر الديني قصيدته التي أفتتح بها كتاب (جنة الرضّا) وهي طويلة حيث يقول[2]: فيها

بحمَى الله عُدتُ منْ سُوءِ كسبِي

---

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 67.

[2]– المصدر نفسه ، ص 25–26.

فهُو منهُ إذَا تَخوفْتُ حَسبِي

وإلَى الله منْ ذنوبِي التِجائِي

فهو منجَىً منها ومن كلّ كربِ

فإذَا تُبتُ فهو قابلُ تَوبِى

وهو مهمَا أذنبتُّ غافرُ ذنبِي

أنا في لُجهِ المعاصي غريقٌ

وخلاصِي عليهِ ليسَ بصعبِ

أنا مما اجْترحتُ في أزماتٍ

روَّعُتْ من معاهدِ الأمنِ سربِي

أنا مما اقترفتُ في نقَماتِ

كدّرتْ من مواهبِ العيشِ شربُي

أنا مما جنيتُ في ظُلماتٍ

طبَّقتْ لي ما بين شرقٍ وغربٍ

حمَّلتنِي أوزارِهَا كلَّ ثقلٍ

أنا منهُ ما بينَ خوفٍ ورعبٍ

إن المتمعن والمتدبر لهذه الأبيات يدرك يقينا توجه الشاعر لخالقه ودعوته له بالغفران والصفح والتوبة حيث استخدم كل عبارات الالتجاء والخشية من الله فعمد الشاعر إل مناجاة ربه والاحتماء به طلبا للنجاة من النيران حيث وظف جميع معاني الصبر

والاتعاظ والرجوع إلى الله سبحانه في أصغر الأمور وأكبرها في شدة المسلم ورخائه في حزنه وفرحه لذلك كان ابن عاصم في هذا النص شديد الاستغفار كثير الأوبة له عزّ وجل يشكو من ثقل الأمانة ويقص كبير الحمل.

وفي قصيدة أخرى ذي الاتجاه الديني مخمسة الطويلة التي قال فيها[1]:

سبحانَ من أظهرَ الأنوارَ واحتجبَا

وكلّ حمدٍ وتمجيدٍ لهُ وجبَا

إذا ابتغَى العقلُ فِي إدراكِهِ سببًا

جاءَ الحجابُ فألقى دونَه الحُجُبَا

حتَى إذَا ما تلاشَى عندهَا ظَهَرا

سبحانَ مَنْ كانَ والأَكوَانَ لمْ تَكنِ

فِي غيرِ أينٍ ولَا وقت ولا زمنِ

حتى أتَى الجودُ بالإيجادِ والمننِ

وكانَ ما قدْ رسمنَاهُ بمَا ومنِ

واظهرَ الشمسَ ذات النُّورِ والقمرَا

سبحانه من شَأنِه فِي شأنهِ عجبُ

يخفى فيظهرُ أو يبدو فيحتجبُ

يا أيُّها العاكفُونَ السادةُ النجبُ

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 88.

هلْ فِيكم منْ سعَى سعيًا كمَا يجبُ

ففازَ بالغرضِ المطلوُبِ أو ظفرَا

سبحانَه مَـن عمَّ بالأنعَامِ ما خلـقَا

وشفَّعَ العـدلَ بالإحسَانَ فاتفَّـقَا

وزادَ بالذِّكــرِ في قلبِ التــقىّ تــقى

فاستكملَ الدِّينِ والإيمانِ والخُلُقَا

وكانَ مدركهِ الصـديقُ أو عمرَا

يتبين لنا من خلال هذه الأبيات في مخمسة الطويلة التي جاءت من بين أنواع نظمه وهي في تسبيح الله سبحانه وتعالى وتمجيده وجاء غرضه الشكر على كل النعم التي جاء بها سبحانه وتعالى مثل أظهر الأنوار خلق الكون، خلق الشمس والقمر، جاء بالعلم خلق الأشياء واتقن صنعها وأبدعها وستكمل الدين والإيمان وغيرها من النعم.

نلاحظ أن الغرناطي في قصيدته المخمسة تحدث بنعم الله التي لا تعد ولا تُحْصّى دون مبالغة حيث تفضل الله سبحانه وتعالى على عباده بالنعم، وفضل بني آدم على سائر المخلوقات وزودهم بكافة النّعم، فوجب العباد شكر الله المُتصل على هذه النعم وحمده والثّناء عليه.

يمكننا القول من خلال تَتَبُّعنا للديوان أن الشعر الديني يغلب عليه المقطوعات فقد جاءت القصيدة سهل بعيدة عن التكلف بصورة لم تنقص من جمالية الألفاظ أيضا اعتمدت على التكرار مثل تلفظه سبحان الله تأثره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مما يدل على احتفالهم بالدين الإسلامي وعظم الوازع الديني لديهم.

4-الوصف:

الوصف كلمة عامة تندرج تحتها معاني كثيرة، ولذلك صدق ابن رشيق حين قال الشعر كله إلا أقله راجع إلى باب الوصف[1].

وأصل الوصف في اللغة الكشف والإظهار، يقال قد وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يشره ولهذا يصح أن نقول إذ كل ما يقع تحت الحواس يمكن وصفه، بل إن أحوال النفس والأفكار غير المحسوسة يمكن للإنسان وصفها أيضا.

ومادام للوصف هذه الدائرة المتسعة الشاملة فإن من الطبيعي أن يكون من أول أبواب الشعر نشأة في كل زمان ومكان، ولهذا جعلناه من الفنون الشعرية المجددة.

حيث نجد ابن رشيق المسيلي القيرواني لقد لاحظ من قبل تطور مادة الوصف فهو يقول: (وليس بالمحدث من الحاجة إلى أوصاف الإبل ونعومّها والقفار ومياهها، وحمر الوحش والبقر والظلمات والوعول ما بالإعراب وأهل البادية لرغبة الناس في هذا الوقت عن تلك الصفات).

ورغبة الناس عن تلك الأوصاف معناها تطور الذوق العام وتطور ما يقع عليه الحس، ومن خلال قول ابن رشيق نلاحظ أن الوصف وسيلة أدبية يستعين الشاعر بها لتصوير إعجابه بما يشاهده، معتمدا في ذلك على الخيال، وصف التعبير وكلما كان الشاعر عالما بأحوال الموصوف وحالاته وقادرا على استقصاء هذا العلم في شعره كان

[1]- ابن رشيق المسيلى القيروان، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المركز العربي للثقافة والعلوم سنة 1983م، ص 294.

أبلغ في الوصف[1]، ومثال على ذلك نجد الغرناطي يقول في قصيدته المكتوب بالأحمر:[2]

ما كنتُ لَو أنصفَ بعدَ المِطالِ

اصَلى لظَى الوجدِ الأليمِ النكالْ

كالقــمرِ الزاهِــي في نُــورهِ

علَيــهِ كاللَّيْلِ البهِـيمِ الــدَلالْ

مستحسنِ القدِّ ذكــيِّ الشـذَا

كاللَّيْلِ فرعًا والقنَا فِي اعتـدالْ

من خلال هذه الأبيات نجد الشاعر يستعرض وَجْدَهُ وألمه بفقدان محبوبة وطال عليه الفراق فأضحى كاللظى والنار يأكل جوانبه كما تأكل النار الهشيم وما ذاك إلاّ لمكانة المحبوب في قلبه، فكان الوصف من الشاعر مؤثرا جدًا.

وفي أبيات آخرى نجد ابن عاصم يصف الدهر بعامل النحو وفي قوله[3] على ذلك:

إنَّمَا الدهرُ مثلَ عامِلِ نَحْوٍ

والورَى منهُ بين خفضٍ ونصبِ

وفروضُ الوجودِ أيَّ اعتبارٍ

في مجــالٍ منَ التفكـيرِ رحــبِ

---

[1]– ياسين الأيوبي، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص 454.

[2]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 77.

[3]–المصدر نفسه ،ص 30.

يَسرحُ العقلُ في حقائقَ غُرَّ

منهُ والطرفَ في حدائقَ غلـبِ

ويُرَى الكّونُ بالكمالِ شهيدًا

للذِّي زَيّـنَ السَّـــماءَ بشُـــهْبِ

يتبين لنا من خلال هذه الأبيات أن الشاعر قد شبه أو وصف وعبر عن الدهر كأنه عامل النحو بمعنى كيف تستقبل الأمور التي يصير إليها الإنسان وذلك من خلال التفكير في خلق الكون و اندهاش الإنسان من صنع الوصف من خلال قصيدته بالمكتوبة بالأخضر حيث يقول فيها[1]:

تناثرَ الدمعُ، كالدُّرِ مُذْ أعوزْ الوصلِ منَ البدرِ

علَقتُ في الحبِّ جمالُهْ

وحلَ في القلبِ فمالَهْ

يحكمُ باللهبِ إذا نالهْ

أهكذَا الشرع، العُذْرِي يحلِلُ القتلَ بالهجرِ

مالِي سِوى مَدحِي بدرَ الهُدَى

ذَا الحُلمِ والصَفحِي غَيثُ النَدَى

قد جازَ في السَمحِ سبقَ المدَى

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 101.

لقد ألفينا شاعرنا يشكو آلام الهجر (هجر الحبيب) ويصف لنا آلام الفراق (فراق المحبوب) فعندما يهل الدمع من عين المغرم فهذا دليل على أمله وحبه الشديد لمحبوبه السبب في دمع وحزن الشاعر هو سمع برحيل المحبوبة وهنا صورة حزينة تكمن في داخله وفي صورة جميلة بتحدث الشاعر وبالشكل عام عن الحب وما هو متعارف عليه في الهيام و الغرام لأنه يدرك بأن الحب هو الإلتزام لأنه نابع من القلب حيث قال علقت في الحب جمَالهْ .

نري في الأخير قد عدَّ النقاد غرض الوصف محور الشعر لذلك كان أقله راجع إليه فهو كثير ما يأتي في أضعافه وهو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات لأن الشاعر يحاول أن يصف ممدوحه بكل صفات الشوق والفراق والبعد ويفصح الشاعر في ذات الوقت بأن حبيبته هي ما يتمناه ويطلبه بمعنى أنه لا يريد شيئا غيرها وهنا الشاعر قد جاء بكل عذوب وجمال كتابي مع دقة الوصف و روعة التصوير ورقة الإحساس.

5-التهنئة:

ومن بين الأغراض الأخرى التي جاءت بها ابن عاصم في شعره: التهنئة، ومنها ما قاله للسيد الأمير ابن السلطان والحاكم يوسف الثالث، وقد افتتح ابن عاصم هذه القصيدة بما يرضاه أهل الصنعة من التعريف بقيمة المُهَّنا وعظمته، وعظمة من أنجبه، وهذا الرضا كان لفظًا ومعنًّى، ولاسيما مطلعه وما بعده.

وفي التهنئة بالسيد الأمير ابن يوسف الثالث، للقائد ابن الوزير الرئيس أبي بكر بن عاصم يقول[1].

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 63.

الله أكبر وجهُ النصرِ قد سَفرَا

ونُورهُ لضِيَــاءِ العَـقلِ قـدْ بـــهرَا

فليهنَ دينُ الهُدى نجلٌ لناصرِهِ

في طالعِ اليُمنِ والإسعادِ قد ظهرَا

ولْتُهنِنَا معشرَ الإسلَامِ طلعتُهُ

فإنَّ فِي بشــرِهَا نستــوهِبُ الدُرَرَا

بشرَى تَعُمُ جَميعَ الخلقِ نِعمتُهَا

يتلُو الزَمانُ علَيــهَا آيّها سَــوَرَا

في هذه القصيدة يقدم الشاعر تهنئة للأمير ابن يوسف الثالث حيث يعدد فيها خصاله ومناقبه إذ بشر بالنصر

والفتح بقدومه مما يحمله من صفات اجتمعت فيها بوادر الدين والأخلاق والحكم الراشد الذي يحمل في طياته الأمل للأمة.

وفي سياق هذه الصور، وهذا الإنفعال العاطفي يقولفيه وفي ابيه[1]

تهتزُ بيضُ سيوفُ الهندِ من فرحٍ

لكّفِ منْ جَودُهُ قَد أخجَلَ المَطرَا

وتمرحُ الخيلُ شوقًا في مراتِعِهَا

لِمن أبوهُ حِمَى الإسلامِ قدْ نَصرَا

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 63.

– وفي نفس القصيدة يقول أيضا[1]:

كأنّ بهِ وملوكَ الأَرْضِ قاطبَةٌ

ترجوهُ مصطَنعًا تخشَاهُ مُقتدِرَا

كأنّ بهِ في جَميعِ المكرمَاتِ وقدْ

جلّ اعتِلاءَ عنِ الأشباهِ والنَظَرَا

مَولايْ هنِّئتَ هذَا النجلَ إنَّ بهِ

تجنِي من الفتحِ غضًا يانعًا تــمرًا

هلالٍ سعدٍ يتمُ الله بهجَتُهَ

حتـــى تراهُ بحــولِ الله مقتدِرًا

من خلال هذه الأبيات يتفاءل الشاعر ويرى النجل الأمير الفاتح والناصر الذي ترجَّى من نصره ثمار يانعة تجنيها الأمة بعد أحقاق الحق ونصرة المظلوم وهذه من ثقة الشاعر في الأمير الذي يحمل صفات الحاكم المنتظم.

وفي مجمل القول أن الأمير يوسف الثالث يحمل مكانة مهمة حيث ركز ابن عاصم على صفاته الخلقية التي اجتمعت فيها كل بوادر الدين والأخلاق.

6-الإعتذار:

وأما آخر الأغراض التي جاءت في شعر ابن عاصم، فهو داخل في الإخوانيات وهو غرض الاعتذار وفي مقطوعته الوحيدة خاطب فيها شيخه ابن سراج (ت 848) وقد

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 64.

طلب الاجتماع به زمن الفتنة فظن أنه يستخبره سرا من أسرار السلطان، فأعده معتذرا ولم يصدق الظن حيث يقول في قصيدته[1].

فديتُك لا تسألْ عن السّرِ كاتبّا

فتلقاهُ في حــالٍ من الــرشدِ

وتضــطرَهُ إما لحــالةِ خــائنٍ

أمانتهُ أو خائضٍ في الأباطلِ

فلا فرقَ عندِي بينَ قاضٍ وكاتبٍ

وشى ذا بسرَّ أَو قضَى ذَا بباطلِ

ابن عاصم يخاطب شيخه ابن سراج معتذرا له وناصحا له بعدم إفشاء السر والتحرز من الناس مهما كانوا ومهما بلغوا وذلك بسبب الفتنة التي حدثت.

[1]– محمد عويد الساير، محمد عبيد السهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 69.

الفصل الثاني:

الدراسة الفنية.

أولا: اللغة الشعرية.

أ: المعجم الديني (القرآن الكريم).

ب: المعجم الشعري.

ثانيا: الصورة الشعرية.

1: الصورة البديعية.

أ: التصريع.

ب: الجناس.

ج: الطباق.

2: الصورة البيانية.

أ: الاستعارة.

ب: التشبيه.

ثالثا: الوزن والقافية.

أولا: اللغة الشعرية.

اللغة في الشعر هي أولَ ظاهرة تحتاج إلى النظرة وواضح أن لغة الشعر تختلف عن لغة العلم والفلسفة.[1] حيث تعد اللغة عنصرا أساسيا في تكوين القصيدة، وهي وسيلة الشاعر في التعبير والخلق، وهي موسيقاه وألوانه ومادته الخام التي يخلق منها كائنا ينبض بالحياة والحركة، ويحمل من الملامح والسمات ما يميزه عن غيره من الكائنات الأخرى.[2] فلغة الشعر إذن هي هيكل التجربة الشعرية الذي يتألف بواسطته دوافع مكونات التجربة لدى الشاعر، والنتاج المباشر للطريقة التي تنتظم بها نزعاته.[3] ونحن حينما نقول هنا لغة الشعر لا نقصد من قولنا هذا ما يمكن أن يفهمه المفسر اللغوي حسب المفهوم المعجمي، أوما يمكن أن يفهمه النحوى من حيث علاقة اللغة إشتقاقيا وتركيبا إنما نعني بلغة الشعر طاقة القصيدة الشعرية وامكانياتها.[4] ومرة أخرى تحيل اللغة على الأشياء ولاتملك خارج موسيقتها الخاصة التي بين حدودها إلا ما تعيرها هذه الأشياء. والذي ينبغي قوله هو أن الأشياء ليست شعرية إلا بالقوة، ولاتصبح شعرية بالفعل إلا بفضل اللغة، فبمجرد مايتحول الواقع إلى كلام، يضع مصيره الجمالي بين يدي اللغة، فيكون شعريا إن كانت شعرا، ونثرا إن كانت نثرا.[5]

وكان النقاد المحدثون أيضا يولون عناية باللغة وأهميتها، فاللغة عندهم هي « الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير، هي أول شيء يصادفنا

---

[1] – عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، 1974، ص 350.

[2] – فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 237.

[3] – السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث(مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية)، دار المعارف، ط2، 1983، ص 75.

[4] – المصدر نفسه، ص 71.

[5] – جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1986، ص 37.

وهي النافذة التي من خلالها نطل، ومن خلالها تتسم هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب، ومن ثم كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغنى اللغة وغنى الحياة على السواء».[1]

من هنا نستطيع أن نقرر أن التجربة الشعرية في أساسها تجربة لغة، وكما يقول الدكتور غينمي هلال فإن أولى مميزات الشعر هي استثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائية، فالكلمات والعبارات في الشعر يقصد بها بعث صور إيحائية، وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة.[2]

فنجد فيها يخص البناء الفني لنص ابن عاصم الشعري، فبإستثناء مقطوعته، جل نظم ابن عاصم كان من القصائد الطويلة النفس، وقد تداخلتها لوحات عدة وهي تصب في وحدة موضوعية واحدة لاتخرج عن الغرض الأول، فمن البداهية أن تكون القصائد ذات المنحز الديني وحتى المخمسة تتكلم عن توبة الشاعر، والمصاعب التي ألمت به في حياته الاجتماعية والادارية.[3] وعن قصائد المديح فحتما إنها ستبدأ بالغزل، وشكر لوعة المحب العاشق، ولاسيما في المقدمة التي كانت تميل إلى الإيجار المبدع واللفظ الرشيق.

1-المعجم الديني (القرآن الكريم):

يعد القرآن الكريم والحديث النبوي مصدرا أساسيا إعتمد عليه الشعراء وخاصة الشعراء الأندلسين، فقد كان وسيلة لتجميل شعرهم وتحسينه ورافدا مهما في ثقافاتهم.

---

[1] – محمد الأمين بركات، بناء القصيدة المدحية في شعر لسان الدين بن الخطيب الاندلسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم ، إشراف عبد الحميد عباسي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م، ص 65.

[2] – السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث(مقومتها الفنية وطاقاتها الابداعية)، ص 80.

[3] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 15.

نلاحظ أن أهل الأندلس قد اهتموا بالقرآن الكريم وأعطوه أهمية كبيرة وحرصوا على أن يعلموه لأبنائهم، إذ نستدل هذا من قول ابن خلدون الذي يتحدث في هذا الشأن « وأهل الأندلس فمذهبهم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم بعلوه أصلا في التعليم...».[1] ومن خلال دراستنا لديوان ابن عاصم الغرناطي نلاحظ أنه يوجد الكثير من الاقتباس النصي من القرآن وفي مبحثنا هذا سنعرض بعض المواضيع التي وظف فيها ألفاظ القرآن والحديث فنجد في قوله:

لَيْسَ مَشْيُ السَوِيَ فَوقَ صِراطٍ مُسْتَقِيْمٍ كَمِثْلِ مَشْي المُكِبّ[2]

يعترف الشاعر بأنه المقصر في حق ربه وهذا مايدل عليه البيت:

أَنَا عَاصٍ وَكُلُّ وَصْفٍ لِعَاصٍ نَرْتَضِيْه فَإِنَنَي عَنْهُ مُنَبِيْ[3]

ثم يستدل بأن الذي يمشي سويا ليس كمن يمشي مكبا على وجه فهما متناقضان وهذا المعني أخذه من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ وفي قوله أيضا[4]:

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ وَأَعْقَبَ اللَيْلَةَ اللَيْلاَءَ بِالغَسُقْ[5]

في القصيدة تواشح وثيق بين مفرداتها وأيات القرآن الكريم فهو يشير الى قوله تعالى

---

[1] – ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4، ص 538.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 28.

[3] – المصدر نفسه، ص 28.

[4] – سورة الملك، الآية 22.

[5] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 94.

في هذا البيت:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾.[1] وهذا التشبع بالروح الاسلامية تعكس تمسك الشاعر

بتعاليم الاسلام ونصوص وأولها القرآن الكريم وفي قوله أيضا:

فَإِنْ تُبْتُ فَهَوَ قَابِلُ تَوْبَتَيْ وَهُوَ مَهْمَا أَذْنَبْتُ غَافِرُ ذَنْبِي[2]

يتعالوا الشاعر في بيته الشعري بالآية الكريمة غافر في قوله تعالى:﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾. [3] وهي دلاله على جلبة على ثقافته الاسلامية وتعلق قلبه بالشرع الحنيف، فالشاعر يتوجه إلى ربه بالانابة والتوبة لعلمه بأن الله يقبل توبة المخطئين. وفي قوله أيضا:

سبحانَه وتعالَى واحِدُ صمدْ تبَارَكَ اللهُ لَمْ يُولَدْ ولمْ يلدَا[4]

يعظم الشاعر نصوصه بالتبرك بالاخذ بالقرآن الكريم فهو يمدح من وحيه ليزيد من البيان وهو في هذا البيت يشير إلى السورة التي تعدل ثلث القرآن لعلو شانها ألاوهي سورة الاخلاص في قوله تعالى:﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ .[5] وفي قوله:

---

[1] – سورة العلق، الآية 1، 2.

[2] –محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 25.

[3] – سورة غافر، الآية 3.

[4] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب ابن عاصم الغرناطي، ص 89.

[5] – سورة الاخلاص، الآية 1، 2، 3، 4.

أمَا والفَتُونُ البَابِلي وسِحرهُ ليُقْنعْنِي هزلَ الوصالِ وِجدُّه.[1]

وهنا تناص إلى السحر المشهور في التاريخ المتمثل في قوله هارون وماروت اللذان كان ببال، وفي قوله أيضا:

كمْ بَاتَ يتلُو وسُورَةُ الفتحِ عزمُهُ ويَحكمُ مثلَ الأمرُ والنَهيَ وجْدُهُ[2]

يشير الشاعر في هذا البيت إلى سورة الفتح في معرض مدح السلطان أب الحجاج وذكر شيمه وخصاله وهذا يدل على الثقافة الدينية النابغة من شاعرنا إبن عاصم، ونلاحظ أن ابن عاصم الغرناطي يتناص مع القرآن الكريم في كثير من المواضع التي وردت لي محكم التنزيل كذكر ألفاظ تختص بالجنة والنار (كالحميم، أبكار) وذلك في قوله:

وَتُمسى عَدَاهْ كَالحَمِيْمِ شَرَابُهُم ومَا شَيَدُوا فِي دَهْرِه فَيهدُّهُ

وَيَغْدُو المَولَى في سُرُورِ وغِيْطَةٍ مِنْ الشَرِ أَبْكَارُ وَعُون تودُّهُ[3]

لقد تزينت قصائد ابن عاصم الغرناطي بكثير من التناص الديني سواء كان من القرآن أو الحديث، وتوظيفه لهذا هو دليل على ثقافته وإبداعه وتشبع روحه بالقرآن الكريم وتعاليمه وهذا راجع إلى البيئة التي نشأ فيها وهي بيئة الأندلس المعروفة بالاسلام فمرد كل جميل الى القرآن الكريم تبركا به وتزيد النص الشعري تشريفا

2-المعجم الشعري:

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 46.

[2] – المصدر نفسه ، ص 51.

[3] – المصدر نفسه، ص 49-50.

لقد كان الموروث الأدبي مصدر أساسيا اعتمد عليه شعراء الأندلس في قصائدهم، لأنه عنصر مهم في عملية الابداع، فهو مجموعة الألفاظ والكلمات المشكلة لقصيدة الشاعر أو ديوانه بصفة عامة. وقد كانت الغاية من استخدام هذا الموروث الأدبي في استعارهم هو الاستفادة منه « غير أن ذلك لا يعني الاحتذاء والتقليد بمعناه المعروف دائما، بل يدل على الرغبة في الاستفادة من هذا الموروث الذي يمثل عنصرا أساسيا في تكوينهم».[1] ومن خلال دراستنا لديوان ابن عاصم الغرناطي نجد أن استلهام الموروث الأدبي قد ظهر جليا في قصائده فنجد في قوله:

ولاعيبَ فيهُم سوَى أنَ بهمْ جيوشَ العِدَى وضباهُم تَفلْ[2]

ففِي هذا البيت تناص مع قصيدة البردة للبصيرى في قوله:

محمدُ سيدُ الكونينِ والثقلينْ والفريقَينِ منْ عَربِ ومن عجمِ[3]

فيتناص ابن عاصم مع البصيري لموافقته بعضهما في غرض المديح النبوي فكلاهما يتفقان على أن الرسول ﷺ سيد الخلق من عرب وعجم، ونجد أيضا في قوله:

فَأَنْتَ شَمْسُ الهُدَى وَالمُلْكُ مَطْلَعُكُمْ لاَغَرُوأَنْ أَنْتَجَتْ أَنْوَارُكَ القَمْرَا[4]

يحيلنا هذا البيت إلى قول النابغة الذبياني:

---

[1] – امحمد بن لخضر فورار ، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، إشراف ربعي بن سلامة، تخصص أدب عربي قديم، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة منتورى، قسنطينة، 2005/2004، ص 239.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ص 34.

[3] – البصيري محمد بن سعيدي الصنهاجي، بردة المديح، دار التراث، البوديليمي نسخة الكترونية، ص 9.

[4] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 65.

أَنْتَ شَمْسٌ وَالمُلُوْكُ كَوَاكِبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَ كوكبُ[1]

وهو يمدح النعمان بن منذر حيث أطلق عليه وصفا جليلا بأنه شمس الدنا وغيره الأقمار إذا طلعت الشمس تغيب ويخفت ضوء القمر. كما مدح ابن عاصم الأمير يوسف الثالث وكما أطلق النابغة على النعمان كذلك أعطاه ذلك الوصف غير أن ابن عاصم مدح أميره بأنه شمس الهدى وهو معنى مأخوذ من التعاليم الاسلامية على عكس قول النابغة الذي يعد مبالغة في المدح، وفي قوله أيضا:

مُحَمَدُ خَيْرُ مَنْ يَمْشِيْ عَلَى قَدَمٍ إِذَّا عَدَدَتْ بَيُوْتِ المَجْدِ وَالكَرَمِ[2]

يحيلنا هذا البيت إلى بيت من أبيات البردة البوصيرية بضبط قوله:

مُحَمَدُ أَشْرَفُ الإِعْرَابِ والعجمِ مُحَمَدُ خَيْرُ مَنْ يَمْشِيْ عَلَى قَدَمٍ[3]

وهو توافق محمود في مدح المحمود محمد ﷺ خير البرية نسبا وأشرفها حسبا وأرفعها أخلاقا، لهذا جاد وصف الشاعرين (ابن عاصم البوصيرى) من خلال ماتقدم لنا من أمثلة يظهر لنا مدى تأثر ابن عاصم الغرناطي بالموروث الشعري سواء كان من القديم أو الحديث وذلك لاثبات ذاته وتفوقه.

ثانيا: الصورة الشعرية.

تعد الصورة الشعرية عنصر مهما من العناصر التي يتكون منها النص الشعري وهي وسيلة يعبر فيها الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه. فلقد كانت الصورة الشعرية دوما موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء إنما هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمى من أن

---

[1] – النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط2، ص 75.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 99.

[3] – البصيرى محمد بن سعيدي الصنهاجي، بردة المديح، ص 9.

تتطلع إلى مراقيها الشامخة باقي الأدوات التعبيرية الأخرى، والعجيب أن يكون هذا موضوع إجتماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات ولغات مختلفة. ولهذا يمكن القول: إن الصورة الشعرية كيان يتعالى على التاريخ.[1] ولن نستحوذ على دراسة أكثر تلاحما ونضجا عن الصورة الشعرية إلا عند عبد القاهر جرجاني (ت417هـ) فقد وضع نظرية النظم في دراسة العلاقات اللغوية ضمن السياق النصي، وذكر الصورة بوضوح في قوله:« وأعلم أن قولنا الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا... وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن إبتداناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ: إنما الشعر صباغة وضرب من التطور».[2]

فالصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب مالايمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لاتأتي بكثرة الصور الحسية، أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة في صور حسية.[3] ومنه فالصورة في الشعر هي «الشكل الفني» الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والنضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، ومن خلال دراستنا لشعر ابن عاصم الغرناطي، وجدنا أنه إعتمد في

---

[1] – الولى محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 7.

[2] – خليل حاوي، هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية، دار الكتب الوطنية، لبنان، ط1، 2010، ص 40.

[3] – على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1981، ص 30.

صناعة الصور الشعرية على مجموعة من الصور البديعية والصور البيانية التي أسهمت في تشكيل الصورة وعبرت عن تجاربه المختلفة.

1-الصور البديعية:

أ- **التصريع:** يمثل التصريع أحد مظاهر الايقاع الشعري وهو أسلوب من أساليب البلاغة العربية فنجد أن ابن عاصم الغرناطي قد خصص لهذه الظاهرة نصيب واسع في قصائده. فقل مانجد قصيدة من قصائده إلا وتراه يعتمد على التصريع. فالتصريع في الشعر هو تقفية المصراع الأول مأخوذة من مصراع الباب وهما مصرعان وإنما وقع التصريع في الشعر ليدل على أن صاحبه مبتدئ، وقد عده القدامى إلحاق العروض بالضرب سواء أكان بزيادة أم نقصان فتكمن أهميته في جعل الألفاظ مترابطة ومتواصلة مع بعضها البعض في البيت الشعري.[1] فنجد أن ابن عاصم الغرناطي أيضا من الشعراء الذين اعتنوا بالتصريع في قصائده وهذا دليل على اقتدار الشاعر وسعة بحره. وهو من الأساليب الجمالية التي تغني الشعراء فيها لاثبات قدراتهم ومن أمثلة التصريع في أدب ابن عاصم الغرناطي قوله يمدح السلطان أب الحجاج يوسف بن نصر (ت755هـ).

أما والهوَى ماكنتَ مُذْبانَ (عهدَهُ) أهِيمُ بلقيَا من تناثَر (وُدَّهُ) [2]

فالتصريع هنا في هذا البيت جاء واضح حيث ألحق الشاعر عروض البيت الأول (عهده) بضربه من خلال عجز البيت حيث كلمة الروى (وده) فأضاف هذا التصريع نغما

[1] –ابتسام سيادة، البنية الايقاعية في شعر ابن زيدون وعلاقتها بالتجربة الوجدانية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي قديم، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2014/2013.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 41.

موسيقيا وإنسجام المعنى مع صوت العروض والضرب وهكذا يهيئ أذان المتلقي ونفسيته لتلقي بقية أبيات القصيدة، وله في مدح يوسف الثالث نجد التصريع في قوله:

نامتْ وأودعَتْ الجفُونِ (سُهادُهَا) من قدْ غدَتْ سُهَى السَمَا (حُسَادَهَا) [1]

فالتماثل بين كلمة (سهادها) و(حسادها) من حيث الوزن والتقفية يحدث نغما موسيقيا وجمالا وتوازنا صوتيا يترك أثره في نفس المتلقي لهذا الاستهلال ونجد التصريع في قوله أيضا:

بِحمَي الله عدتُ مِنْ سوءِ (كسبِي) فهو منهُ إذَا تخَوفتُ (حَسبِي) [2]

فنجد التصريع هنا جاء بين كلمة (كسبي) و(حعسبي) حيث إن الكلمتين في نفس الوقت تمثلان جناسا ناقصا فالشاعر هنا من خلال توظيفه وتنوعه للأساليب في هذه القصيدة هو إثراء إيقاع القصيدة من خلال التناغم الذي أضاف نغما موسيقيا تطرب له الأذان حيث تلقيها.

من خلال هذه الأمثلة التي وظف فيها ابن عاصم الغرناطي التصريع في قصائده، نجد أنه لم يتكلف في توظيفه بل جاء عفويا بطريقة سلسلة ومتناغمة وهذا التوظيف يدل على شاعريته الفذة.

ب- الجناس:

يعد الجناس من فنون البديع اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عده في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده وعرفه ومثل للحسن والمعيب منه بأمثلة شتى ويعرفه بقوله « التجنيس أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر

---

[1] – محمد عويد الساير،محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي،ص57.

[2] – المصدر نفسه ،ص 25.

وكلام، ومجانستها لها أن نشبهها في تأليف حروفها».[1] ويبدو أن الجناس بما هو فن من فنون التعبير اللغوية قد عرف في بيئة اللغوين على النحو الذي أشار إليه ابن المعتز حيث يأخذ حده عن الخليل والأصمعي.وعلى هذا فإن الجناس يعد من أقدم فنون البديع التي إهتدى إليها القدماء من علماء اللغة ورواد الشعر العربي.[2] من خلال تتبعنا لديوان ابن عاصم الغرناطي نجد أن هذا المحسن البديعي قد وظفه في قصائده وبكثرة ومثال ذلك قوله:

أمامَهَا و(هِمَامَهَا) و(غِمَامَهَا) وحَلِيمَهَا وكَرِيمَهَا وجَوَادَهَا[3]

فالجناس هنا بين كلمتي (همامها) و(غمامها) وهوجناس ناقص وهو غير متكلف وأضاف بذلك نغما موسيقيا وفي قوله أيضا:

بحِمي الله عُدْتُ منَ سوءِ (كَسبِي) فهو منه أنَا تخوَفْتُ (حَسْبِي) [4]

ففي هذا البيت يتخذ ابن عاصم الغرناطي المجانسة بين كلمته (كسبي) و(حسبي) وهو جناس ناقص كما أن هذا البيت يحتوي على أسلوب آخر وهو التصريع بين كلمة **كسبي** و**حسبي** محدثا بذلك التوازن الصوتي ومايمنحه من الجرس العذب والنغمة المتماثلة، وفي قوله أيضا:

إَمامَ علَى (الحِلْمِ) و(العِلْمِ) والبذْ لِ والفضْلِ والمُكَرَمَاتِ اشتملْ (مِ) [5]

---

[1] – عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 195.

[2] – سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، السويس 199، ص 39.

[3] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 61.

[4] – المصدر نفسه، ص 25.

[5] – المصدر نفسه، ص 71.

وجاءَ الجناس هنا في الاختلاف في هيئة الحروف بين كلمته (الحلم) و(العلم) فهو جناس ناقص وتكمن قيمته الايقاعية في تناسب الألفاظ وجمال جرسه ونجد الجناس الناقص أيضا في قوله:

وفِيهَا تلاَقِي (المُنَيَ) و(المَنَى) ومنها الحياةُ ومنهَا الأجلْ[1]

نجد أن الشاعر جانس بين كلمته **المُنَى** والتي يقصد بها الشاعر جمع أمنية وكلمته **المَنَى** وهي جمع كلمة الموت، فالشاعر هنا يوهم المتلقي بأن الكلمتين المعنى نفسه. مما يزيد من إعجاب المتلقي بالشاعر وتحسين صورة القصيدة وبهائها ويترك أثر في نفس المتلقي، من خلال هذه الأمثلة نرى أن الجناس الناقص هو الأكثر حضورا في قصائد ابن عاصم الغرناطي والأكثر استعمالا وكانت الغاية من توظيفه مايمنحه من الجرس العذب والنغمة الموسيقية والمتماثلة والتقارب الصوتي. أما الجناس التام فلم نلاحظ له حضورا في قصائده ربما لتجنب الرتابة التي يقع فيها صاحب الجناس التام عند تكراره كلمتين متشابهين.

ج- الطباق:

يعد الطباق فن من الفنون البلاغية، وهو أسلوب من الأساليب البديعية المعنوية التي اعتمد عليها الشعراء في قصائدهم وخاصة شعراء الأندلس. فنجد أن الخليل بن أحمد (ت187هـ) يشير إليه مبينا معناه اللغوي بقوله: «يقل: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد والأصمعي يتحدث عنه كصورة»[2] وأما قدامة في الطباق « هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها، فإنه أيضا مساواة لفظ للفظ، وهي أعنى المساواة،

---

[1] –محمد عويد الساير،محمد عبيد السبهاني،أدب ابن عاصم الغرناطي ،ص 72.

[2] – الشحات محمد أبو سبنت، دراسات منهجية في علم البديع، دار جفاجي للطباعة والنشر، ط1، 1994، ص 33.

على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى لمعنى، وهي اعلي المساواة علي راي الخليل والاصمعي مساواة معنى لمعنى ، وقد يكون المراد أيضا مطابقة اللفظ للمعني أي موافقته».[1]

نلاحظ أن ابن عاصم الغرناطي في توظيفه للطباق في قصائده كان بطريقة سهلة وسلسلة غير متكلفة، فأغلب الكلمات التي استخدمها هي كلمات بسيطة مفهومة غير غامضة وهذا دليل على قدرته وبراعته في توظيف الأساليب ومن أمثلة الطباق نجد في قوله:

(وغنَّي) قد (أفقَرتُهُ) (بكسْبٍ) (وفقيرٌ) (أغنَيتُهُ) من (غيرِ كسبٍ) [2]

فالشاعر هنا طابق بين عدة كلمات بين (غني) و(فقير) وبين (أغنيته) و(أفقرته) وهو طباق الايجاب وبين كلمة (بكسب) و(غير كسب) وهو طباق سلب. ونجد طباق السلب في قوله أيضا:

بلسانِ منَ التلاوةِ (رطبٍ) وهو بالصَومِ يابسٍ (غيرَ رطبِ) [3]

فقد طابق بين كلمة رطب وغير رطب.

من خلال دراستنا لقصائد ابن عاصم الغرناطي نلاحظ أنه قام بتكرار الطباق نفسه في بعض القصائد وذلك لتأكيد وتقوية بعض معانيه فنجد في قوله:

أنا ممَا جنَيتُ في ظلمَاتِ طبقَتْ لي بَيْنَ (شرْقِ) و(غربِ) [4]

---

[1] – ابن رشيق القيرواني الازدي، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ج2، ط2، 1985، ص 7.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 29.

[3] – المصدر نفسه، ص 33.

[4] – المصدر نفسه، ص 26.

فالطباق بين (شرق) و(غرب)، وقوله أيضا:

بينما الشمسُ قد أنارَتْ (بشرق) غالِ من نُورِهَا الأَفُولُ (بغَربِ) [1]

فالطباق بين كلمة شرق وغرب، وفي قوله أيضا:

والذي سَارَ فِي (الصباحِ) بُصنعِ رُبَمَا سيئُ في (المساءِ) بكُربِ[2]

فالطباق هنا بين كلمتي الصباح والمساء.

نستخلص في الأخير أن ابن عاصم الغرناطي قد وظف في قصائده طباق السلب وطباق الايجاب، فكان لهذا أثرا كبيرا على موسيقى شعره مما أحدث جرسا تألفه الأذن ويتلقفه المتلقي مع معاني الأبيات وهذا دليل على مقدرته الشعرية في بناء أبياته وتوفيقه في انتقاء اللغة المعبرة والأسلوب الواضح.

2) الصورة البيانية:

أ- الاستعارة:

تعد الاستعارة من أجمل الصور البيانية لما فيها من التشخيص الجسدي، وقد جاءنا في ديوان ابن عاصم الغرناطي في المرتبة الثانية بعد التشبيه فالاستعارة هي الضرب الثاني من المجاز، وهي ماكانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.[3] وقد عرفها السكاكي بقوله « الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتزيد به الطرف الآخر مدعيا

[1] –محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني،أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 29.

[2] – المصدر نفسه ، ص 30.

[3] – الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م/1424هـ، ص 212.

دخول المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه مايخص المشبه به».[1] وقد قسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى: تصريحية ومكنية

1) **الاستعارة التصريحية:** هي ماحذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشئ من لوازمه.
2) **الاستعارة المكنية:** هي ماحذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشئ من لوازمه.

ونلاحظ أن ابن عاصم الغرناطي في قصائده قد اعتمد على توظيف الاستعارة المكنية، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها في قوله:

حَمَلَتْنِي أَوْزَارُهَا كُلَّ ثِقْلٍ أَنَا مِنْهُ مَابَيْنَ خَوْفٍ وَرُعْبَ [2]

فالشاعر في هذا البيت قد استخدم الاستعارة المكنية في قوله (حملتني أوزارها) حيث رمى الشاعر معنى عميقا فاتخذ من الاستعارة المكنية متكأ ليستعين به جلب فكرته، حيث إن الأوزار–الذنوب–لايحملها الانسان حملا حسيا ماديا وإنما تكون معنويا. لذلك حذف المشبه به وهو الانسان وترك أحد لوازمه وهو الحمل الذي يختص بالانسان على سبيل الاستعارة المكنية. وفي مثال آخر نجد الشاعر استخدم الاستعارة المكنية في قوله:

فَبِفِكْرِيْ فِي أَمْرِهَا طَارَ عَقْلِيْ وَبِخَوْفِي مِنْ شَرِّهَا طَاشَ لُبِيْ[3]

فقد حذف الشاعر المشبه وهو الطيور، وترك مايدل عليه وهو الطيران حيث أننا نعلم علما يقينا أن الفكر لايطير وإنما الذي يطير ماهو معروف من الطيور وغير ذلك

---

[1] – يوسف علي السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 369.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 26.

[3] – المصدر نفسه، ص 26.

وهذا ضرب من الصور البلاغية الذي يسلكه الشاعر بغية إضفاء اللمسة البيانية والجمالية لالياته وبث الشعرية فيها. وفي قوله أيضا:

رعَى اللهُ لَو أنصفَ الصَبُ في الهَوى لمَا فاضَ منهُ الدَمْعُ مِذْبَانَ صدُهُ[1]

لعل كلف الشاعر بمحبوبه جعله يبالغ في تبيان مدى شوقه وذرف الدموع كأنها نهر يفيض متخذا من الاستعارة المكنية سبيلا لتوضيح الصورة حيث حذف المشبه به وهو النهر وترك مايدل عليه وهو فاض، وفي قوله أيضا:

طوَّقْتنِي مِن جُودِكَ المنُ التِي أعيتْ قِوايْ فلم أُطِقْ تِعدَادَها

ألبَسْتَنِي ثوبَ إحتِرامِك ضَافيًا فأنَالَنِي حُسْنِ الحُلَى وأفادَهَا

أركَبتَنِي طرفَ العنايةِ سابقًا فأجُلْتُ غُور المَديحِ حيَادُهَا[2]

وفي هذه الابيات اتخذ ابن عاصم من الاستعارة أسلوبا وذلك للتعبير عن مشاعره وعواطفه من أجل الوصول إلى غايته ألا وهي توصيل مايجول في خاطره من أفكار ومشاعر للقارئ بأحسن صورة مستخدما الصفات النبيلة التي يتميز بها ممدوحه، فقد قام بتجسيد المعنويات لتصبح الصورة المراد إيصالها للمتلقي أكثر قدرة في تبسيط الحواس وإلهابها، وذلك للتعبير عن التصورات والمعاني الذهنية، فهنا تم تجسيد المعني. إذا جعل لها طوقا ثقيلا أعيا قواه، وجعل ل: الاحترام ثوبا يلبس وللعناية دابة تركب مشكلا بذلك الاستعارة المكنية بحذف المشبه به وترك مايدل عليه فإستطاع بهذا الأسلوب تأكيد المعنى، والنعم التي أنعم بها الممدوح عليه فبث بذلك الحياة وأسهم في تحريك النص وربط العالم النفسي بالعالم الحسي، والأمور الباطنية بالظاهرة ونجد أيضا الاستعارة في قوله:

---

[1] –محمد عبيد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 41.

[2] – المصدر نفسه، ص 62.

خَاننِي الصَبرُ حِينَ لَبَّي أُناسٌ دعوةٌ لمْ أكنْ لهَا بالمُلبِي[1]

تكشف الصورة في هذا البيت أن الشاعر استطاع أن يرسم صورة بلاغية قائمة على الاستعارة المكنية بأسلوب جميل فقد شبه الصبر بالانسان الذي يخون، فحذف المشبه به وهو الانسان وترك مايدل عليه وهي صفة الخيانة، فقد حققت الاستعارة بذلك مبالغة في الكلام لكي يظهر من خلالها المعنى بحلة أبهى، وكذلك إيثراء المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي بصورة فنية مؤثرة في نفس المتلقي.

وما يمكن قوله في الأخير أن ابن عاصم الغرناطي إتخذ من الاستعارة المكنية ملمحا فنيا في شعره على أساس التشخيص والتجسيم. فالاستعارة تعد من أبلغ الألوان البلاغية وأروعها، وذلك من خلال حسن تصويرها وانتقاء ألفاظها وإيجازها، وبذلك نستطيع القول أن شاعرنا قد انتهج منهج من سبقه.

ب-التشبيه:

يعد التشبيه من الصور البيانية، وهو فن من الفنون البلاغية التي تسهم في تشكيل الصورة الشعرية في النص الأدبي. فالتشبه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللغة: التمثيل وعند علماء البيان: مشاركة أمر لامر في معنى، بأدوات معلومة.[2] أو هو العلاقة التي تجمع بين طرفي لاتحادهما، أو اشتركهما في صفة. أو حالة أو مجموعة من الصفات أو الأموال، وهذه العلاقة تستند إلى مشابهة في الحكم... ».[3]

---

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 37.

[2] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيد البيروت، ص 219.

[3] – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 172.

ومن خلال إسقرائنا للصور البيانية عند ابن عاصم الغرناطي نراه قد استخدم التشبيه في مواضع كثيرة في قصائده ومن أمثلة تشبيهاته في قوله:

كالغَيثِ إنْ طلعتْ بالبُعدِ أنْجمُه همَى علَى الخلقِ مِنهُ الجُودِ وانهمرَا

كاللَّيثِ يزدادُ بالاشبالِ وهيَ بهِ بأسًا وإنْ لم يزِل بالبأسِ مُشتَهرًا[1]

فإبن عاصم من خلال هذه الأبيات يمدح ويجل في ممدوحه ابن يوسف الثالث في البيت الأول شبهه بالغيث ويقصد به الكرم، فنجده جمع بين الغيم والنجوم وفي الحقيقة لاتجتمع فأراد من ذلك تبيان طلعت ممدوحه وإنفاقه على الآخرين وبعث السرور في نفوسهم أما البيت الثاني فقد شبهه بالليث وهذا دليل على شجاعته وقوته، لأن الأسد يزداد شراسة وقوة حينما يدافع عن صغاره إلا أن صفة الشجاعة ملازمة للممدوح، فالشاعر استطاع تبيان أهمية ممدوحه مستخدما أداة التشبيه (الكاف) التي لها الأثر الواضح في الربط مابين المعنى وإخراج الصورة الفنية بإنسيابية وسهولة، ونجد أن ابن عاصم الغرناطي في تشبيهاته لم يعتمد على أداة (الكاف) وحسب فقد كان لأسماء التشبيه حضورا في قصائده كقوله في وصف الدهر:

إنَمَا الدَهْرُ (مِثْلُ) عَاملِ نحوٍ وَالوَرَى مِنْهُ بَيْنَ حَفْضٍ وَنَصبٍ[2]

فقد شبه ابن عاصم الدهر بعالم النحو والناس بين حفض ونهب، وربما أراد من هذا التشبيه أن يوصل للقارئ أن الناس قد يفرحو يوما ويحزنو يوما أي أن الحياة تختلف أيامها بين حزن وفرح أي تعطي وتأخذ يوم لنا ويوم علينا، فقد لجأ في هذه الصورة على التشبيه معتمد على اسم الشبه (مثل)، التي رسم من خلالها صورة لحال الدهر الذي يعرف بأنه غير ثابت. ونجد التشبه أيضا في قوله:

---

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 65.

[2] – المصدر نفسه، ص 30.

فَأَنْتَ شَمْسُ الهُدَى وَالمُلْكُ مَطْلَعُكُمْ لاَغَرْو أَنْ أَنْتَجَتْ أَنْوَارَكَ القَمَرُا[1]

من خلال هذه الأبيات نجد أن ابن عاصم الغرناطي يمدح يوسف الثالث وقد شبهه بأنه شمس للهدى واستغنى عن أداة التشبيه في هذه الصورة، مشكلا بذلك تشبيها بليغا وهذا المعني عظيم مستوحى من تعاليم الدين الاسلامي التي تدعو إلى هداية الناس إلى الحق، ويزيد الشاعر في المدح والتشبيه حتى يطال هذا لي أبناء أميره الذي عدهم أقمارا وأبوهم شمسهم الوضاءة.

وبذلك يمكن تلخيص ماوجدناه في الصور التشبيهية لدى ابن عاصم الغرناطي فقد كانت تشبيهاته بسيطة ضمن ما أدركه عقله وبصره وهذا دليل على أنه كان مولعا بوسائل التصوير الشعري.

ثالثا: الوزن والقافية.

1-الايقاع الشعري:

يتمثل الايقاع الخارجي لأي نص شعري في الوزن العروضي ومايضمه من زحافات وعلل ذات الأثر في ايقاعية الأبيات الشعرية، كما يتمثل في القافية التي لها مدلولات عميقة من خلال حرف الروي وحركته. فقد جسد موسيقى الشعر في أوزانه وقوافيه وألفاظه فهي جزء لايتجزأ من القصيدة، ويرى الدكتور (علي العشري) إنها وسيلة من أقوى وسائل الايحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ماهو عميق وخفي في النفس، لايستطيع الكلام أن يعبر عنه. [2]

أ-الوزن:

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 65.

[2] – علي العشري زايد، بناء القصيدة العربية الحديثة، دار العلوم القاهرة، مصر، 1979م، ص 239.

يعد الوزن في الشعر العربي عنصرا أساسيا لاغنى عنه، فهو من أبرز الأدوات التي يقوم عليها بناء القصيدة. حيث قال قدامة بن جعفر (ت337هـ) عند تعريفه للشعر بأنه «قول موزون مقفى يدل على معنى».[1] أما عن الوزن يقول ابن رشيق «الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصيته، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة».[2]

وفي دراستنا لقصائد ابن عاصم الغرناطي نلاحظ مدى تجاوب الأوزان مع القصيدة المدحية وهذا يدل على أن شاعرنا قد سلك مسلك الشعراء اللذين سبقوه. وقد جاءت بحور الشعر التقليدية في قصائد ابن عاصم الغرناطي كالطويل، والخفيف، والكامل، والبسيط، والمتقارب، والسريع، وبعض البحور المجزوءة ولاسيماا مخلع البسيط.[3]

ومن خلال تتبعنا لقصائده المدحية فقد جاء تواتر البحور على النحو الأتي:

البحر	عدد القصائد	البحر	عدد القصائد
الخفيف	1	المتقارب	1
الطويل	2	السريع	2
الكامل	2	البسيط	3
الرجز	2	المجموع	13 قصيدة

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن ابن عاصم الغرناطي بنى أغلبية قصائده على البحر البسيط، والطويل، والسريع، والخفيف، والكامل، والرجز، والمتقارب. أما فيما يخص

[1] – أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت: كمال مصطفى مكتبة الخانجي بمصرومكتبة، المثني بغداد، 1963م، ص 15.

[2] – ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 134.

[3] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 19.

باقي نظمه وأقصد منه التوشيح فقد خرج على الأوزان التقليدية المعروفة كما هو معلوم، ومخترعا من قصائد سبقته، شاكلته في النظم وافقته في العرض، وداخلته في الألفاظ والتراكيب وفارقته في الوزن وحالفته في الروى والقافية. [1]

ونرجع إلى البحر البسيط والذي قيل عنه، نقل عن الخليل بن أحمد أن البحر البسيط سمي بسيط «لأنه أبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فَعِلُنْ وأخره فَعِلُنْ».[2]

ونجد أن الوحدة التي يتألف منها بحر البسيط هي «مستفعلن، فاعلن» ونتكرر في البيت أربع مرات على هذا النحو:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

ولهذا البحر صورتان يكون فيهما تاما، وأربع يكون فيها مجزوءا وتنوع صور البحر الواحد يأتي من خلال تنوع الضرب مع العروض كما أسلفنا.[3]

ومن نماذج التي نظمت على البحر المخلع البسيط الذي يعد نوع من أنواع مجزوء البحر البسيط، حيث دخل على عروضه وضربه الخبن والقطع معا فصار مستفعلن ← متفعل فنجد في قوله: [4]

تناثرَ الدَّمعُ منْ جفونِي كالدُّرِ مِنْ سِلكِه الثَّمينِ

0/0// 0//0/ 0//0/ 0/0// 0//0/ 0//0/0/

مُتَفَعِلُنْ فَاعِلِنْ مُتَفْعِلْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُتَفْعِلْ

---

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبيهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 19.

[2] – عازي يموت، بحور الشعر العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص 64.

[3] – محمد حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1430هـ/1999م، ص 108.

[4] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 85.

ونرى أنه أيضا قد نظم على البحر البسيط التام في قوله: [1]

سبحانَ مَنْ أظهرَ الأَنوارَ واحتجبَا وكُـلُ حمدِ وتمجـيدِ لهُ وجـبَا

0/// | 0//0/0/ | 0//0/ | 0//0/0/ 0/// | 0//0/ | 0//0/ | 0//0//

مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلْ

أما البحر الطويل والكامل والسريع والرجز فقد جاءوا في المرتبة الثانية ونجد البحر الطويل من أكثر البحور استعمالا ويتسع لجميع أغراض الشعر وبخاصة الفخر والحماسة والمدح ولهذا ركب متنه الشعراء المتقدمون والمتأخرون وأكثر من النظم فيه.[2] ومن أمثلة ذلك نجد في قوله: [3]

أَمَا وَالْهَوى مَاكُنْتُ مُذْبَانَ عَهْدِهِ أَهِيْمُ بِلُقْيَا مَنْ تَنَاثَرَ وِدَّهُ

//0// | 0/0// | 0/0/0// | 0/0// //0// | /0// | 0/0/0// | /0//

فَعُوْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ فَعُوْلُ مَفَاعِيْلُنْ فَعُوْلُ مَفَاعِلٌ

أما البحر الكامل فيصلح لكل غرض من أغراض الشعر، ولهذا أكثر وجوده في شعر القدامى والمحدثين، ويجوز في الخبر أكثر منه في الانشاء، وهو الى الشدة أقرب منه الى الرقة.[4] كما يزداد موسيقة وطربا عندما يدخل عروضه أو ضربه الحذذ (مُتَفَا=فَعِلن) أو يجتمع فيه الحذذ والاضمار (مُتْفَا=فَعْلن). [5] ومن أمثلة ذلك قوله: [6]

---

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 77.

[2] – محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1991، ص 32.

[3] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 41.

[4] – صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، مكتبة المثني، بغداد، ط5، ص 95.

[5] – محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، ص 75.

[6] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 57.

نَامتْ وَأَوْدَعَتْ الجُفُوْنَ سُهَادُهَا مَنْ قَدْ غَدَتْ سُهَى الْسَمَا حُسَادَهَا

0//0/0/ | 0/0/// | 0//0/0/ 0//0/0/ | 0/0/// | 0//0/0/

مُتْفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ

نلاحظ تنوع في البحور التي استخدمها ابن عاصم الغرناطي في شعره وهذا دليل على افتداء الشاعر ويمكنه من النظم على البحور الخليلية.

ب-القافية:

القافية هي العنصر الثاني المشكل للإيقاع الخارجي مع الوزن، وهي ليست إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزء مهما من الموسيقى الشعرية وهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها.[1] وفي ذلك بقول حسن الغرفي « القافية إيقاع يرتكز على بندين ثابتين أحدهما يقع على القافية والأخر على الوقفة».[2]

ولقد اهتم ابن عاصم الغرناطي بقوافي قصائده كاهتمامه بالوزن، فقد استخدم القافية بنوعيها المطلقة والمقيدة ولو أن أكثرها جاء على القافية المقيدة وهي صعبة وفيها شئ من التكلف والصنعة.[3] ومن أمثلة القافية المقيدة نجد: [4]

لَقَدْ بَلغَ المُلْكُ أَقْصَى الأملْ وَطَـابَ الزمـانُ لَنـَا وَاعتـدلْ

بِبَدْرِ تَجْلَى بِأُفُـقِ المَـعَالِي كَمَا حَلَتْ الشَمْسُ بُرْجَ الحملْ

---

[1] – سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر بن جابر الأندلسي، دار غيداء، ط1، 2013م/1434هـ، ص 272.

[2] – حسن الغرفي، حركية الايقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001م، ص 134.

[3] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 19.

[4] – المصدر نفسه، ص 70.

ومن أمثلة القافية المطلقة نجد: [1]

سبحانَ من أظهرَ الأنوارَ واحتجبَا وكُــلُ حَـمْدِ وتمـجيدِ لــهُ وجــبَ

اذَا ابتغَى العقْل فِي ادراكــهِ سببِا جاءُ الحجابُ فألقَى دونِه الحجبَا

ومن خلال استقرائنا لقوافي أشعار ابن عاصم نجد أن الروى جاء عنده كالنحو الأتي:

الروى	عدد القصائد	الروى	عدد القصائد
الباء	2	الفاء	1
الدال	1	اللام	3
الهاء	1	الميم	2
الراء	2	النون	1

يتضح من الجدول السابق أن الشاعر اعتمد في اختبار روى قوافيه على الحروف (اللام،الراء،الباء،الميم...) والتي كانت أكثر استعمالا في قصائده وهو بذلك اعتمد على الأصوات المجهورة.

والملاحظ لقصائد ابن عاصم نجد أن روى اللام هو الأكثر استعمالا وتكرارا فيعد هذا حرف لثوي يساعد مكان مخرجه وجهارته على أداء انفعالى مؤثر في المتلقي. فضلا على أنه يضفي إلى الكلمة مذاقا حسنا يحملنا على التعاطف معه، وتجعلنا

[1] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 88.

نتحسس وقعها المؤثر، ويأتي ترتيبه بالمرتبة الأولى لستخدمات الشاعر للقوافي. [1] ومن أمثلة ذلك نجد في قوله: [2]

ماكنتُ لو أنصفُ بعدْ المطلْ أَصَلي لَظَي الوجدِ الأليمِ النكالْ

كالقمرِ الزاهي في نورهِ عليه كَاللَّيلِ البهيم الدلالْ

أما حرف الراء الذي يعد من الحروف ذات صوت لثوى مجهور «وهو صوت تكراري يمنح القافية إيقاعا موسيقيا ووقوع رويا شائع جدا في الشعر العربي».[3] ومن أمثلة روى الراء نجد في قوله: [4]

الله أَكْبَر وَجْهُ النَصرْ قَدَ سَفَرَا وَنُوْره لِضَيَاءِ العَقْلِ قَد بَهَرَا

فليهنِ دينُ الهدى نجلٌ لنَا صِرِهِ في طالعِ اليُمْنِ والاسعادِ قَدْ ظَهَرَا

ومن أمثلة حرف الميم نجد في قوله:[5]

أسهرنِي الوجدُ وطولَ الغرامِ فمَا عرفْتُ النَّومِ الامَام

واقْصرَ العاذلُ لما رَاَى أَن ليسَ يُجدِى في هواكَ المَلامِ

فيعد حرف الميم أيضا صوت لثوى " مجهور فيه غنة" وعذوبة وشحوا إذا ما أحسن اللفظ به فيبعث إحساسا حزبنا منعما فتناسب الكلمات في روعة وعذوبة تلقي سحرا أخاذا

---

[1] – سلام على الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص 276.

[2] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 77.

[3] – ابراهيم أنس، موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط2، 1952، ص 246.

[4] – محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، أدب ابن عاصم الغرناطي، ص 63.

[5] – المصدر نفسه، ص 80.

مع ما يفرضه البيت من تأثير. [1]

في الأخير نستخلص أن الأوزان والقوافي من أهم ركائز الشعر الايقاعية فيقول ابن رشيق في ذلك « القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولايسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية».[2] فنرى أن ابن عاصم قد نهج وسار على خطى الشعراء الأقدمين ولم يخرج كما عرف، فنظم على عروض الخليل ملتزما في ذلك على وحدة البحر والقافية، مثله مثل الشعراء الأولين.

[1] – سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص 276.

[2] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 151.

خاتـمـــة

وفي ختام هذا البحث والتنقيب في فضاء ديوان الشاعر "ابن عاصم الغرناطي" الذي كان بعنوان أدب ابن عاصم الغرناطي، أصل إلى خاتمة هذا البحث للاستعراض جملة من النتائج التي توصلت إليها وهي كالأتي:

1-أغلب الموضوعات والأغراض التي تطرق إليها ابن عاصم الغرناطي كانت في الغزل، المدح، التهنئة، الوصف، الإعتذار، وغيرها من الأغراض وهذا دليل على أنه سلك ويتبع خطي المشارقة.

2-كان المديح من الأغراض المهمة والكبيرة في كمية الشعر التي وصلت إلينا من نظم ابن عاصم الغرناطي، وكانت أغلب مدائحه في السلاطين ووصف ممدوحه بكل مايتمنى السلطان ويشتهيه من أمور العدل والكرم والحلم والإنصاف.

3-للشعر الديني نصيب في قصائد ابن عاصم الغرناطي وهذا إن دل فهو يدل على تشبعه بالروح الاسلامية وثقافته الدينية.

4-قد إعتنى شاعرنا بألفاظه إذا جاء أغلبها بلغة سهلة بسيطة تلائم لفظها ومعناها، كما أن جل نظمه من القصائد طويلة النفس، وقد تداخلتها لوحة عدة تصب في وحده موضوعية واحدة لاتخرج عن الغرض الواحد.

5-كان لتشبعه بالثقافة الدينية، أثر كبير في احتفاء ديوانه بكثير من التضمين والاقتباس الديني من القرآن الكريم، ونهله من الشعر العربي.

6-شاع في صوره إستنطاق المكان، للممدوح أو الأمكنة الدينية المقدسة، وهو ماجاء ببعض الخيال في صوره، وتوافر بعض الصور الحسية ولاسيما المرئية والذوقية وكلها جاءت نصقا لقصائد المديح.

7-جاءت صوره الشعرية نمطية تقليدية، مستمدة من الواقع الذي يطرأ عليه، فكانت في الغالب حسية بسيطة تؤدى بالحرف (الكاف) وبعضها تترابط بالفعل بين

المشبه والمشبه به، ولاحظنا بعض الاستعارات ولاسيما التي ترتبط بالممدوح أو تحاول رسم صور له.

8-استعمل ابن عاصم الأبحر الشعرية التقليدية كالطويل والبسيط والخفيف والكامل.

9-موسيقاه الشعرية كانت مقتدرة على استيعاب ألفاظه وعواطفه وأحاسيسه وكان أكثرها على القافية المقيدة.

وفي الأخيرلقد اكتمل بحثنا وقد بذلنا فيه وسعنا كله يبقى الكمال لله وحده فهو حسبنا في كل عمل نرجو منه أن يقربنا إلى النجاح.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر والمراجع:

1. ابراهيم أنس، موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط2، 1952.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيد البيروت.
3. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968.
4. أحمد بن محمد بن علي الفيموي المقري، المصباح المنير (معجم غربي، عربي) مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 770هـ/ 1987م.
5. أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجزائر، الإسكندرية، 1997.
6. البصيري محمد بن سعيدي الصنهاجي، بردة المديح، دار التراث، البوديليمي نسخة الكترونية.
7. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
8. جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1986.
9. جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر بيروت.
10. حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف القاهرة، ط01، سنة 1366- 1948.
11. حسن الغرفي، حركية الايقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001م.

12. الحسن بن رشيق القيرواني ، محمد عبد القادر أحمد عطاء، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13. الحسن بن رشيق المسيلى القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المركز العربي للثقافة والعلوم مصر، ج2، ط2، 1985.
14. الحسن بن رشيق المسيلى القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المركز العربي للثقافة والعلوم سنة 1983م.
15. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر سنة 1970.
16. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م/1424هـ.
17. خليل حاوي، هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية، دار الكتب الوطنية، لبنان، ط1، 2010.
18. سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
19. سراج الدين محمدة، المديح في الشعر العربي، دار الرائب الجامعية، بيروت، لبنان، 1997.
20. سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، السويس 199.
21. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث(مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية)، دار المعارف، ط2، 1983.
22. سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر بن جابر الأندلسي، دار غيداء، ط1، 2013م/1434هـ.

23. الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، دار جفاجي للطباعة والنشر، ط1، 1994.

24. صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، ط5، مكتبة المثني، بغداد.

25. عازي يموت، بحور الشعر العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

26. عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، (1402هـ/ 1981م).

27. عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4.

28. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

29. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، 1974.

30. على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1981.

31. على بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، محمد صديق المنشاوي، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، الإمارات 816 هـ/ 1413 م.

32. علي العشري زايد، بناء القصيدة العربية الحديثة، دار العلوم القاهرة، مصر، 1979م.

33. علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د ت).

34. فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008.

35. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت: كمال مصطفى مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة، المثني بغداد، 1963م.

36. محمد بن ادريس بن علي الجزيري مرج الكحل الأندلسي، تح: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، الدار البيضاء، ط1، 1430 هـ- 2009م.

37. محمد بن عاصم الغرناطي، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، صلاح جرار، دار البشير، عمان، الأردن، 1410هـ/ 1989م.

38. محمد بن عبد الله بن الخطيب ، كناسة الدكان، ت: الدكتور محمد كمال شيانة، م: الدكتور حسن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

39. محمد بن عبد الله بن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980م.

40. محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي، أدب ابن عاصم الغرناطي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2012.

41. محمد بن محمد بن عاصم الأندلس، مرتقى الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد بن عمر سماعي الجزائري، دار البخاري، المدينة المدورة، 1415هـ/ 1994م.

42. محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، تحفة الحكام في نكت العقود والاحكام، تح: محمد عبد السلام محمد، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة ، ط1 ، 1432هـ-2011م.

43. محمد حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1430هـ/1999م.

44. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، سورية، 2000، ط1، جمادى الآخرة، 1421هـ. أيلول (سبتمبر) 2000م.

45. محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1991.

46. محمد عويد الساير، محمد عبيد السبهاني، ادب بن عاصم الغرناطي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2012م.

47. محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، كودينش، النيل القاهرة، 1963م.

48. النابغة الذبيان ي، الديوان، تح: محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط2، مصر، (دت).

49. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

50. ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، طرابلس، لبنان، ص 01، 1995م/ 1415 هـ.

51. يحياوي حفيظة، اسهمات نجاه المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، 2011.

52. يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ط1، (1413- 1993).

53. يوسف علي السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

54.

ثانيا : الأطروحات والرسائل الجامعية :

55. ابتسام سيادة، البنية الايقاعية في شعر ابن زيدون وعلاقتها بالتجربة الوجدانية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي قديم، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2014/2013.

56. إبراهيم بوغنامة، مباركة بورقعة، النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف سليم الحاج سعد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/ 2018م.

57. أسماء فورار، البناء الفني في شعر عبد الكريم القيسي الأندلسي، مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم، 2019-2020.

58. أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحركة الشعرية في الأندلس (عصر الأحمر)، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف: وائل أبو صالح، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2007.

59. سلسبيل محمد محمود نوفل، شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.

60. امحمد بن لخضر فورار ، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، إشراف ربعي بن سلامة، تخصص أدب عربي قديم، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة منتورى، قسنطينة، 2005/2004.

61. محمد الأمين بركات ، البناء الفني في شعر أبي حيان الغرناطي، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم ونقده، إشراف محمد بن لخضر فورار، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/ 2020م.

62. محمد الأمين بركات، بناء القصيدة المدحية في شعر لسان الدين بن الخطيب الاندلسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، أدب عربي قديم ، إشراف عبد الحميد عباسي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م.

ثالثا:المجلات والدوريات:

1. فاروق صالح الفرهيدي، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس، " مجلة الآدب الفرهيدي"، تكريت العراق، ع22، حزيران 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ب
مدخل: الشاعر وبيئته	
أولا: بيئة الشاعر	5
1- البيئة السياسية	5
2- البيئة الفكرية والأدبية	10
3- البيئة الاجتماعية	13
ثانيا: حياة ابن عاصم الغرناطي	16
1- مولده	16
2- نشأته	18
3- شيوحه	19
4- تلاميذه	20
5- مكانته بين العلماء	20
6- آثاره وتواليفه	21
7- وفاته	22
الفصل الأول: البناء الفني في القصيدة	
أولا: الاغراض الشعرية	25
1-المدح	25
2-الغزل	32
3-الشعر الديني	35
4-الوصف	41
5-التهنئة	44

6- الاعتذار	46
الفصل الثاني: الدراسة الفنية.	
أولا: اللغة الشعرية	49
1- المعجم الديني (القرآن الكريم).	50
2- المعجم الشعري	53
ثانيا: الصورة الشعرية	55
1- الصورة البديعية	57
أ- التصريع	57
ب- الجناس	58
ج- الطباق	60
2- الصورة البيانية	62
أ- الاستعارة	62
ب- التشبيه	65
ثالثا: الوزن والقافية	67
1- الايقاع الشعري	67
أ- الوزن	67
ب-القافية	71
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	87
الملخص	

ملخص:

نقدم في هذا البحث دراسة مستفيضة عن شخصية سياسية وعلمية وأدبية مرموقة برزت وتألقت في الأندلس الصغرى (سلطنة غرناطة) وهو ابن عاصم الغرناطي الشاعر والأدبي الكبير الذي اشتهر وعرف في كتب التاريخ والتراث بما تولاه في حياته من مناصب دينية وسياسية وإدارية ولم ننسى أن نذكر مكانته لدى المؤرخين والكتاب الذين عاصرهم والذين لم يعاصرهم حيث أفنى عمره في تأدية مهامها بكل إخلاص ومحبة وحبا في الأرض والوطن.

أما البحث يتناول موضوع البناء الفني في أشعار ابن عاصم الغرناطي ذلك لاستظهار معالم الإبداع الفني في شعره إنطلاقا من الغزل و المدح والوصف والشعر الديني التهنئة والإعتذار وغيرها.

ثم تعرضت الدراسة إلى الصور الشعرية بقسميها: البيانية المتمثلة في التشبيه والاستعارة والقسم الثاني الصور البديعية وهي التصريع والجناس والطباق.

فإن ابن عاصم من خلال ماوردنا من قصائدنا يمتاز بجودة السبك وصيانة ووفرة المعنى، ويتصف بالإطالة و الإطناب مع الاتكاء كثيرا على الصنعة اللفظية وتصيد المحسنات البديعية، والتحويم حول الفكرة الواحدة، فلا يعجزه أي وزن من أوزان الشعر ولذلك ظهر التكلف فيه واضحا.

اشتهاره بمقدرته الفائقة وأسلوبه البديع في قرض الشعر والتلاعب بالألفاظ فهذا يدل على موهبته الشعرية الراقية وعقل ناضج وذكاء حاد وبنوغ كامل بالمحسنات الشعرية وبلاغة المعنى.

Abstract :

In this research, we present an extensive study of a distinguished political, scientific and literary figure who emerged and shone in the Lesser Andalusia (Sultanate of Granada). Historians and writers who were contemporaries and those he did not, as he spent his life performing its duties with sincerity, love and love for the land and the homeland.

As for the research, it deals with the subject of artistic construction in the poems of Ibn Assem Al-Gharnati, in order to show the features of artistic creativity in his poetry, based on flirtation, praise, description, religious poetry, congratulations, apology, and others.

Then the study was exposed to poetic images in its two parts: the graphic images represented by similes and metaphors, and the second section is the Badiiyyah images, which are strife, alliteration and counterpoint.

From what we have mentioned in our poems, Ibn Asim is distinguished by the quality of casting, maintenance and abundance of meaning.

His fame for his superior ability and his brilliant style of poetry loan and wordplay, this indicates his high poetic talent, mature mind, sharp intelligence, complete eloquence with poetic improvements and eloquence of meaning.